اسحق نينوى

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي
والخوري فرنسيس اليسري

حياتـــه[1]

لقد تكلم المؤرخون كثيراً على اسحق نينوى. وتحدث الكثيرون عن كتبه العديدة اما حياته لا تزال مجهولة غامضة المعالم. جلّ ما يعرف عنه انه سرياني شرقي من بيت قطر ܩܛܪ اعتنق منذ صباه الحياة الرهبانية في دير مار متى في ضواحي نينوى. وسيم اسقفاً على كرسي نينوى في ايام البطريرك مار جاورجيوس السطوري في دير بيت أبا ܒܝܬ ܐܒܐ خلفاً للاسقف موسى. لكنه قدم استقالته بعد خمسة اشهر لتسلمه زمام تدبير هذه الابرشية وذلك لأسباب مجهولة وذهب فسكن الجبل ينشد الحياة النسكية ويؤثرها. وهكذا شغر الكرسي الاسقفي وقتاً الى ان خلفه ماري صبريشوع الذي استقال بدوره وعاش ناسكاً في أيام الكثوليكوس حنّان يشوع في بلاد الكردم.

وبعد ان ترك اسحق كرسي نينوى ذهب الى جبل «ماتوت» الذي يحيط ببلاد بيت حوذايا وعاش متوحداً مع النساك الموجودين هناك. وقيل انه ذهب الى صحراء الاسقيط في مصر. ثم اتى بعدئذ الى دير «ربّان شبور» وكُفَّ بصره وعرف عنه اجتهاده بدرس الكتب المقدسة الى ان كفَّ بصره لادمانه على المطالعة والكتابة، ولكثرة تقشفاته. واشتهر بتضلعه في معرفة الأسرار الالهية. وألّف كتباً في حياة الرهبان الروحية وكتب ثلاث مقالات لم تلقَ استحساناً عند كثيرين. فعارضه في ذلك دانيال ابن الطرباوية اسقف «بيت غرمي». وتوفي اسحق عن شيخوخة محترمة وووري جثمانه الثرى في دير شابور.

مؤلفاتـــه:

ولقد شمل الغموض مؤلفات اسحق النينوي كما شمل حياته. انما يمكن اعتبارها

(١) السماني: المكتبة الشرقية، الجزء الاول، صفحة ٤٤٥، مؤلف الأب شابو لوفان ١٨٩٢ حيث ترى ترجمة اسحق وكتبه وتعليقه وبحثاً لاهوتياً عنه.

مرجودة نسخة كاملة في المكتبة الشرقية للسمعاني[1] وفي كتاب الآب شابو[2] ولقد ثبت مخطوطة عند المؤلفين في فيرس[3] مبوّب مرتب . وتضم في الفهرس العربي الى أربعة كتب . وفي الترجمة اليونانية[4] الى كتابين . اما لا أثر لهذا التقسيم في الفهرس السرياني[5] .

ومن مؤلفاته التي طبعت حتى الآن كتابه المعروف « بكتاب تزدراد العالم »[6] . يتناول فيه اسحق مواضيع مختلفة . و « كتاب احكام الروحية » وهي مجموعة حكم مسهبة لأسحق السرياني[7] وطبعت له مباحث في حياة الرهبانية[8] وفي سنة ١٩٠٩ ظهر له كتاب مطبوع بأحرف كلدانية في باريس تحت عنوان « مار اسحق النينوي في الكمال الرهباني » وبالسريانية ܡܐܡܪܐ ܚܕ ܠܚܒܝܒܝ ܐܝܟ ܕܐܬܝ ܠܗ ܠܡܪ ܐܝܣܚܩ ܕܢܝܢܘܝܐ ܥܠ ܡܕܒܪܢܘܬܐ ܕܢܣܝܟܘܬܐ .

ولقد كان لمؤلفات اسحق تأثيرها القوي في الشرق والغرب . وأحدثت في الحياة الروحية تأثيراً بليغاً . لذا ترجمت الى لغات عدة الميتة منها والحية . فنقلت الى اليونانية . واللاتينية : والعربية : والحبشية : والايطالية . والافرنسية : والالمانية .

ولقد لاقى كتابه « ازدراد العالم » منزلته اللائقة عند الايطاليين . فهم ينظرون اليه نظرتهم الى الكتب القيمة بمعناها ومبناها . وهم يعجبون الاعجاب كله بمجموعة الآباء اسحق[10] .

وكتب العلامة انطوباوي في القرن الثالث عشر في قصيدته المشهورة المعروفة

---

(١) المكتبة الشرقية : المجلد الاول ص ٤٤٦ .

(٢) اسحق النينوي : حياته كتبه وتعليمه ص ٢٧ ...

(٣) يتضمن الفهرس ٩٣ عدداً منها ٨٣ لاسحق وأربعة مشكوك في صحة نسبتها اليه والبقية الباقية منسوبة اليه خطأ .

(٤) هذا الفهرس منقول عن المخطوط الثري العشرين ، للكتبة الثاثيكانية : والمخطوط في سنة ١٥١٦ م - ١٨٢٧ يونانية بيد راهب من المنصورة يدعى ايونيس .

(٥) ترجمها الى اليونانية راهبان من رهبان القديس ساباً في فلسطين .

(٦) طبع المخطوط اليوناني فقط : اما السرياني والعربي فلا يزالان خطياً مع العلم ان تعريباً منها قد طبعت .

(٧) طبع في البندقية ثم في مجموعة الآباء اليونان ٨١١-٨٨٦ المجلد الثامن .

(٨) نشرت في الشرق المسيحي بروسة سنة ١٩٠١ المجلد الاول ص ٤٩ - ٦٠ و ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٩) نشرها الأب « زينجرل » «Zingerle» في كتابه الآثار السريانية في انسبروك سنة ١٨٩٦ ص ٩٧ - ١٠١ .

(١٠) مطبوعة في فلورنسا ١٧٢٠ وفي ميلان ١٨٣٩ وبالمكتبة المنتخبة من المؤلفات الايطالية الحديثة والقديمة .

مشكوكاً في صحتها ولم تكن بعد محرومة آنذاك . والسمعاني يشاركنا في اعتقادنا هذا لأنه يحصي اسحق بين كتبة السريان المستقيمي الرأي[1] .

ولكن هناك من يفسر هربه الى دير ارثوذكسي بتركه لمعتقده النسطوري ورجوعه الى اعتناق الايمان الكاثوليكي .

فللرد على هؤلاء نعتمد على رأي الاب شابو في كتابه عن اسحق فنقول : لو ان الأمر كما يذكرون فكيف تفسر ثقافة رهبان الدير على ترجمة كتاباته التي لاقت الاستحسان والرواج عندهم .

اذاً يستنتج من كل ما سبق ان ليس في كتابات اسحق ما ينافي التعليم الكاثوليكي وانه بعيد كل البعد عن النسطورية وذوي الطبيعة الواحدة . لقد عاش راهباً متوحداً بعيداً عن كل منازعات عقائدية ايمانية وهمه الوحيد هو ان يغني المكتبة الرهبانية بكتابات روحية قيمة .

تآليفـــه : اهمّ ما وصل الينا منها

نذكر اهم ما وصل الينا منها ونهمل ما توصّل الشكّ اليها :

— في الحياة الرهبانية — ست مواعظ
— الثقة بالله
— اي عمل يمكننا من الوصول الى الله
— في الخطيئة
— في التوبة
— الذين يحافظون على جمال الحياة النسكية يمجد الله يهتمون
— لا يليق بالراهب خوفاً من عدم نيل الحقيقة ان يبتعد عن السير وراءها
— في التغييرات التي يصل اليها المتنسكون عادة
— في المتوحدين .
— في اصل الحياة الرهبانية وكيف تثبت الفضائل الواحدة من الأخرى
— في السهر الليلي
— من يسمع للشيوخ او في اعمال الشيوخ .
— في الاعمال والايحاءات المختلفة عند القديسين
— التمييز بين القوة العقلانية والايحاء الروحي .

---

(١) المكتبة الشرقية ، الجزء الاول ، ص ٤٤٤ .

— في ما يحدث وقت التأمل
— في الشيرات المختلفة التي تحصل وقت السكوت
— في العلم الحقيقي
— في الصلاة
— في ما يتأتى للاخوة في تلاليهم
— في ما يعترض في النفس لتطرد عنها الأفكار الجسدية
— ضد من يقولون اذا كان الله صالحاً فلماذا خلق الخطيئة وجهنم والموت والشيطان ؟
— بأي طريقة تتمكن الطبيعة الانسانية ان تحصل على الماهيات غير المادية
— شرح مثل السبت والاحد .
— في التمارين المختلفة التي يشعها الحكيم الناسك
— في قوى الخطيئة
— ما يعزها وما يخمدها
— في حفظ القلب
— في نتائج الحب الإلهي
— في اصل الفضيلة الطبيعي
— محاورة في اصل كل الفضائل
— في الانتباه العامل
— في طرق المعركة التي كتبها الشيطان لمحاربة من يخوضون طريق الكمال
— في القطاعة والتقشف
— فصول مختلفة في المعرفة
— في المحبة
— في تمييز التجارب
— في درجات النساك المختلفة والفضائل التي تقابلها
— رسالة الى أخ ناسك: في محبة السكوت
— رسالة الى اخيه في الجسد والروح
— في الايمان والتوبة
— في درجات العلم والايمان
— في الاهتمامات الزمنية
— في الحركات الملائكية التي يرسلها الله في النفس
— تقلبات النفس بين النور والظلمة

— في الظلمات التي تحصل للمتوحدين
— في الغيرة
— في درجات العلم الثلاث
— في اعمال العلم المختلفة
— في انواع التأمل
— في سكنى الروح القدس فينا
— في حفظ الانتباه الداخلي: في الفتور والبرودة
— الاهتمام في الحياة الانسانية
— في الصبر
— في الذين يقتربون من الله وكل يوم يكبرون على العلم
— في حب الله
— لا لزوم للعجائب والايحاء دون حاجة
— لماذا سمح الله بتجربة من يحب ؟
— في ان الانسان يعرف موقفه من تفكيره
— كيف ان الانسان يتفهم الامور الروحية بشكل جسداني
— في الانفعالات المختلفة التي تحصل للنفس في التأمل
— كيف يستطيع الانسان ان يوحد اعماله
— رسالة في السكوت
— الفرق بين العقلانيات
— متسلطات روحية
— كيف يجب على الحكيم ان يحفظ السكوت
— كيف نتعرف الى حالة حياتنا من تغييرات عقلنا .
— في العلم الحقيقي والتجارب
— في التوبة
في الفرق بين الفضائل وهدف الحياة النسكية كلها
— في الدرجات الخفية واعمالها
— في منفعة العزلة
— مطابقة الحركات الخارجية مع الداخلية
— في السهر الليلي — كيف يختار الرهبان الحياة النسكية عند ما يحيطهم الله بنعمته
— في التواضع

لغة هذه الترجمة

لم تعرف الترجمات في العصور الغابرة قواعد متينة ثابتة . ولقد ظهر في هذه الترجمة التي ننشرها اليوم بعض التخلل في تطبيق ما نعرفه من صرف ونحو . ولا غروَ فاننا اذا ما اردنا ان نعطي تبتاً كاملاً لما نقص من قواعد هنا فيلزمنا ان نذكر الصفحات كلها . انما نتوقف ببعض الامور . تذكيراً وعبرة . وقد نشرنا في ما مضى ترجمات مرقس الناسك في مجلة « مزيج » الجامعة اليسوعية سنة ١٩٤٩ وحسبنا تحليلاً وافياً ما يميز الترجمات في العصر الثالث عشر والرابع عشر ونجد في ترجمتنا هذه بعض ما تميزت به ترجمات تلك العصور.

١ — يستعمل الفاعل بصيغة المفعول به . وذلك بصورة عامة فيقال اخيه بدل اخاه او اثنين بدل اثنان او قال احداً بدل قال احد .

٢ — يستعمل الجمع بدل المثنى في الفعل فيقال ليتحاكموا بدل ليتحاكما.

٣ — تستعمل الياء بدل الهمزة فيقال جيت بدل جئت : ليلا بدل لئلا : مشية بدل مشيئة .

٤ — لا توضع الهمزة في آخر الكلمة فيقال السما : النقضا ، الفضلا ، الأعضا الخ...

٥ — حروف الجزم لا تجزم فيقال لم يكون بدل لم يكن .

٦ — تستعمل الياء بدل الالف: سيله بدل سأله .

٧ — تأثير الكتابة السريانية بيّن ظاهر: صلوة ، حيوة الخ.

٨ — تستعمل الذي بدل التي .

٩ — يرفع الفعل عادة بعد ان الناصبة . الخ الخ

١٠ — الصاد تقوم مقام السين غالباً : فصحة ، يحرصه ...

المخطوطة :

النسخة التي ننشر اليوم من مكتبة الڤاتيكان وهي تحت العدد ١٩٨ من القسم السرياني لا ينبينا الميكروفيلم عن حجمها ولا عن حالتها ، في بعض مقاطعها تصعب القراءة . ولقد كتبها الناسخ على عامودين بالحرف الكرشوني ولم يفصل بين الجمل . ولقد شئنا ان ننشرها كما هي دون تغيير واضعين في الحواشي بعض الايضاحات . ولقد يسرّنا ان نرى ان هذه الكتابات الروحية قد ركّزها مؤلفها لا على اختياره فحسب ولكن على اقوال الكتاب المقدس وكلام الآباء القديسين منهم اباء الصحراء وغيرهم من كبار الآباء الذين عبرت كتاباتهم حدود الزمن والمسافات وباتت كنزاً للذي يريد الارتواء منها . فتقدم اذاً هذه الكتابات الروحية لما فيها من زبدة خالصة لمن يريد .

ويشخص في كل وقت بالله بالتدبير في السكون والا ما يعرف انه افضل من ابار العلمانيين. لان العلمانيين الفضلا يعملون الفضائل الظاهرة بأجسادهم وبالصدقة ولم يحسوا بالتدبير الخفي الكامل الذي للمتوحدين. وينبغي لهم ان يعرفوا ان كما النفس افضل من الجسد بطبيعتها كذلك تدبير الخفي بالسكون هو افضل من تدبير العلمانيين الظاهر. وكما ان تدبير الملائكة افضل من عمل الناس كذلك تدبير العمل بالسكون افضل من تدبير الرهبان بالجمع [٤] وفضائلهم الذي تشبه فضائل العلمانيين الابرار وكما ان حب الله ارفع واشرف من حب الناس فكذلك عمل المتوحدين افضل من العلمانيين الصديقين. لان العلمانيين بمحبة الناس يرضون لانهم ما يشتهون لشيء فيما في السما او في الارض الا الله وحده. لان ارادتهم اتعروا من كل شيء والبسوا ضميرهم نظرة الله وحبه. فلهذا هو عالي وافضل من جميع الفضائل هو عمل السكون وقصد غرضنا بحفظ السكون ليس هو لاجل تكميل القوانين بل قصدنا بالسكون انما هو لاجل عمل القلب. لان عمل تكميل القوانين يتخلف لاجل ضعف الجسد واما عمل القلب ينشوا[1] ويزيد بالجلوس في الوحدة لانه ينقسم لاربعة انواع لحزن القلب وهم لاجل خطاياد المتقدمة وخوفه من الزلل والسقطات الحادثة عليه لان بهذا تربّا صلاة القلب بالحزن والاتضاع والمذيذ بالفضائل. ونوع المذيذ بالفضائل هو تحريك حسن تدبير القديسين لان منه تنيقظ النفس ان تتزين [٥] بفضائلهم وياخذ شبههم في ذاته وضميرهم والفرح بالضوائق والتجلد في الوحدة وعفّة الاعضا والازدرا بشهوة الجسد والاهتمام دائماً بالطيارة وان يكون غير محسوب بالكلية. لان من هذه يتولد فيه عدم الغضب الغير حرى الذي هو دلائل العظمة الكامنة في داخل النفس. وكمثل ما يتصور فضائلهم في ذاته وبغير عناء يسير بتذكار صبرهم لان بهذا تنقا صلاتنا من الانحلال والملل ومن الطياشة في الافكار بغيرة فضيلتهم كم من وقت يقبل الله صلاتنا وهذا هو القصد بعمل السكون لان به يتقوم العقل ويتشجع ويظهر ويطرد الكسل ليكون بمفاوضة الحسنات يشتبي كل اوقاته ويعدم تذكار العالم يملك فيه حرارة دائمة بذكر الفضائل والى تقاوه عمل العقل يتدرج التي هي العمل الفاضل. ومن هذين الامرين يقتنى النوعين الفاضلة التي هي التفرس في خلائق الله والتعجب بالسياسة الالهية فينا من [٦] الاول الى الاخر. والنوع الثاني الجم الفاضل بالله وحده. هذا الذي يجذب للدهش في طبيعته على الدوام وضمير عالي متحكم بالروح ومعرفة فاضلة وايمان سري متضاعف باهتمام عالم الجديد والمذيذ بالمزمعات

---

١) ينشد

وانتقال دائم بسفر الضمير وظهور اسرار تتغير في الذهن للمنازل ويرشد من واحد الى واحد ليس بارادته ويتهيي امره انه يتحد بالازلية الابية والى العلة الاولية[1] يرجع العقل في كمال تدبيره ويتفرس بترتيب حب الخالق وبارادته الفاحة للناطقين ويبطل ها هنا كل الشكوك والخوف. هذا الكمال يتهيي قصد تدبير الوحدة والعمل في القلاية لان الجسد يضعف والضمير يتشيب والاحواس تبطل والمعرفة ترتفع والافكار تشرق بالنقاوة والذهن يطير ويرتفع الى الله بتصوره والضمير يتقبض من العالم ويطيش بالله بهذيذه متشبك مع الجسد وليس مع الجسد يثبت الفكر مفاوضته في [٧] اعلا بما هو افضل. الجسم انحط وخف وانقلب بالفرح يسر من دون المعرفة لم يرتفع القلب. ايها المسيح اخرجني من الظلمة الى النور لكي اسبحك تسابيح القلب لا انهم في الثاوريا[2]. الذي قد بلغ الى تدبير الثاوريا ومعرفة الروح ينبغي له غذاء الوحدة والسكون في موضع سكنه ويكون منقطع من كل احد لكي يتهني سكون يسكون وبالاكثر في الليل كمثل ما اقرنا سيدنا ان في الليالي كان ينطلق الى موضع قفر لتعليم ابنا النور المزمعين ان يسيروا في اثره بهذا التدبير الجديد لان المفاوضة الفريدة مع الله هو عمل الرتب السماوية وظهر للناس ابن الله الذي نزل لعالمهم واقراهم عمل الغير منظورين لانهم بتمجيد الله يتحركون بلا فتور وبتصور الثاوريا يرتفعون الى الطبع الثالوث المسجود ويثبتون في الدهش بنظرة عظم ذالك الخير الذي لا ينطق به لان بهذا التدبير عتيد جميع [٨] طبع البشر ان يكونوا في قيامة العامة في ثاوارية الانسان الجوانى كلما يدني الانسان لمعرفة الحق ينقص من فعل الاحواس ويزيد في صمت الافراز دائماً. وبقدر ما يترب من تدبير العالم بعمله لذذ الاحواس ويقظتهم تكثر فيه تتلب هذه الحياة لخدمة الحواس عطى وتدبير المزمع لفعل الروح حتى ولا في هذا العالم تحتمل الاحواس ان تصادف ذلك السر بل يتخلفوا من عملهم. كمثل بالنوم وليس هم الذين يصادفوا ذلك السر الذي يعطي عربون كل الانسان الجوانى. يعطيك الله ان تعرف قوة العالم المزمع. وبهذا تتخلف من جميع استعمال هذا العالم.

في الصلاة: قصد هذه المقالات انه ينبغي لنا ان لا تبطل من الانواع الجسدانية اللائقة بالصلاة براي فاسد ولو اننا نرتفع الى علوا الاعلى بتدبيرنا واعني بهذا عن القيام بالخدمة والسجود وضرب المطانيات لان خدمة المزامير تخلصنا من شرور عظيمة وبها [٩] تبلغ الى موجبة طهارة الصلاة والى نظرة العقل

1) الاول.
2) التأمل الفكري

اتي من الافهام بالروح لان هذا هو كمال الخدمة وكل ترتيب القوانين في ما هو حب الله وكيف ينقتى ويتقى[1] حب الله ليس هو شيأ يحتاج غير معروف وبغير افراز ولا من معرفة الكتب يستطاع ان يتحرك في انسان ولا هو الانسان اذا اراد يقدر ان يحب الله من معرفة القراية وسيرة الكتب. واما ان يقبل العقل استحيا من تذكار عظمة الله ويخاف منه بافراز خوف العبيد او مخافة البنين وليتيقظ لعمل الفضيلة وحرارة الصلاح والاحتراس من الاشياء المحظر عليها في الناموس وليغتصب الانسان ويقتصر ذاته بالجهاد والعناد ليتصور في نفسه حب الله او من العوائد والتحيلات البشرية حتى ولا من النواميس والوصايا التي على الحب يستطاع ان يحب الله. لان من الناموس والخوف يتولد ليس اخبة بل اذا ما قبل الانسان روح الاستعلانات وتتجدد نفسه[10] بحركاتها بحكمة الله الذي تعرق العالم ويحس بالله عظيم جدا في ذاته لا يمكن ان يدنى الى مذاقة اخبة اخبة الممجودة لان الذي ما شرب الخمر ما يسكر من الخمر على صفته والذي ما اوهل في ذاته لمعرفة عظائم الله ما يقدر ان يسكر بمحبته.

فصل للقديس دار الحق في سيرة الكوت : قبل كلشيء ينبغي ان نعلم ان تدابير المسيحية تنقسم الى افرازات كثير لمعرفة المسيح سيدنا بعجز وضعف طبع بني البشر وكثرة اختلاف ارا النصارا انه ليس جميعهم (يريدوا) او يستطيعوا ان يسلكوا في طريق الكمال التعبة العسرة لكي يدركوا بعمل الجسد وعرق النفس ذاك الشي الذي من اجله ادركهم المسيح، اعني ان يجبوه بالكمال بعمل وصاياه المحيية حتى الى الموت كمثل ما احبنا هو بالتمام واظهر حبه لنا بالفعل بكل تعب وتجربة احتملهما من اجلهم حتى الى موت الصليب المهان[11] فلهذا استعمل معهم بالرحمة وضع قدامهم طرق كثيرة وسبل مختلفة لكي الذى ما يقدر يسير في الطريق التعبة لاجل صعوبتها يسير في الاخرة لاجل سهولتها لكيلا احد من النصارى يحيب من ميراث تنعم ملكوت السما التي انعم بها عليهم بسفك دمه من اجلهم لان كل انسان حسب محبته لسيدنا وبمقدار عمل وصاياه فكذلك يكون مكافاته وتنعمه.

قال سيدنا كثيرة هي المنازل في بيت ابي وكوكب اشرف من كوكب باعجد لان هكذا حياة الموتا. قال رسوله فلهذا قلنا اختلاف كثير في سيرة المسيحية وكل واحد افضل من رفيقه واقدس واكمل شي اخر هو تدبير العلمانيين النصارا المحقين وشي اخر هو تدبير المتورعين واخر هو تدبير الرهبان هولاء لم يتخذوا نا

---

١) اي متى
٢) كل شيء

ولا باكروا شيء وهم اقل من المتوحدين وافضل من المتورعين هؤلاء الرهبان يزرعوا ويحتطبوا ويخدموا من يضربهم لان [١٢] اديرتهم مبنية على قوارع الطرق. واخر هو ايضا تدبير المتوحدين المبتدين هؤلاء هم سكان في مجامع قريبون واخر هو ايضا تدبير المتوحدين المتفردين في القلالي ويحفظون السكوت واخر هو تدبير المتوحدين الذين يحفظون سكون الاسابيع اعني صوم سيدنا وصوم الرسل وصيام الانبيا واخر هو ثالث وتدبير المتوحدين الذين يجلسون متفردين خارج عن المجامع وفي البراري والمغائر. واخر هو تدبير وسط المتوحدين المتقلين كتال ما كتب في الاب اشعيا وكالسبعة الذين مضوا الى الاب شيشوي واخر هو تدبير العالي الكامل الذي لسوّاح. ويقصر بنا الوقت ان نتكلم على افرازات وتدبير هؤلاء الرتب المختلفة لان كل صنف منهم يريد مبسر ليظهر ما هو تدبيره وما هي كيفية عمله.

والان نتكلم في تدبير المتوحد الذي يمسك سكون الاسابيع وانه لاي سبب الآبا كل واحد في زمانه يامروا الاخوة على الجلوس في السكون. واظهر بعد ذالك ما هي منفعة السكون. تكون تعلم ان في ايام القديس مقاريوس ما كان مثل زماننا نحن ولو ان تكون امامنا مثل ذالك الزمان الذي تكون فيه القديسين ما كان ضرورة للاخوة المبتدين على الحبس في اسابيع محدودة لانا نعلم من الكتاب الذي صنع القديس مقاريوس ان بالكلية لا يخرج الاخ المبتدي من قلايته في وسط الاسبوع وأحدا لا يزور اخيه ايضا بل في يوم السبت يخرجون من [١٣] قلاليهم وقت العشا وياتون الى المجمع وهم صيام لان طول السنة صيف وشتا كانوا يتقربون عشية السبت ولما كانوا يخرجوا الاباء والاخوة وياتوا الى المجمع ليسمعوا القراة والذي كان يتهاون وما يحضر كانوا يقطعوا عليه بحكم صعب ومن بعد ان يتقربون يدخلون الى المائدة ومن بعد الاكل يقفون في الصلاة ليلة الاحد ساهرين بلا نوم من العشية الى بكره بخدمة المزامير والتسابيح [١٤] وقراءة الكتب وتفاسيرها ومسائل الاخوة ويترتبون منهم بالمواعظ وما كانوا (يعطوا فصحة[1] لا للشيطان ولا لاحدا من الاخوة المنحلين ان يتكلم كلمة تجلب) خسارة لاحد ولا احد يثلب رفيقه ولا يحرك خصومه او يجلب احدا ذكر شيا من العالم او من سيرة الباطلة لكي يتاذا احدا من الاخوة المتحرصين حتى وان كان احدا يتاذا في قلاليته اما من ضجر واما من قتال عند ما كان يخرج الى المجمع كان يضع بمنظر الابا ويختر بالغيرة كمثل بالنار عندما ينظر

---

i) فسحة

اعمال الابا ويسمع كلامهم ويشاهد فضائلهم فيزود منفعة عظيمة ومعونة في العمل والجهاد في حبه من ما نظر وسمع . واذا كانت هذه المنفعة كليا تكون من اجتماعهم يوم الاحد ومع هذا ما كانوا يفصحوا للاخوة ان يخرجوا في وسط الاسبوع . واما في زماننا هذا العادم من الاستقامة الذي يرد فيه الحب والخدمة تخلفت وعدم الحفظ كل وقت تخرج للمجمع نسوق خسارة ليس بقليل بسبب كلامنا الباطل وليس يكون [١٥] في صلاتنا وخدمتنا قوة وان كان فينا اخوة محترصين يتشتت حرصهم جميع الاسبوع بسبب الكلام الردي الذي سمعوه من المعتادين بالانحلال فالضرورة تلجي الذين يهتمون بخلاص نفوسهم ويتشوقوا محبة ربنا وتكميل وصاياه المقدسة ليداوموا الثبات في السكون كل واحد حسب رتبته . اولاد يبعد الانسان ذاته ويعد لنفسه قانون ان في مدة الاسبوع بالكلية لا يخرج من قلايته ولا يسمح لاحداً من الناس ان يعبر اليه وان امكن ولا من الخارجة يتكلم مع احد حتى ياخذ لنفسه تجربة في جميع الضوائق الذي تحدث عليه من الالام ومن اللازقين بعمل السكون الاسبوعي وليتميز الافهام الروحانية والمعزاوات الالهية التي تعطا له بنعمة الله حسب ما يليق بطقس عمل السكون الصغير الذي هو حبس الاسابيع وبعد ذالك يتدرج الى سكون اعلا من هذا الذي هو كمال الايام وان استطاع واراد يكمل [١٦] ايام حياته بالسكون الكلي والانقطاع الدائم حسب ارادة سيدنا فان كان احداً يحفظ اسكون[1] الاسابيع ويعمل داخل اسكونه بحفظ الاحواس وقمع الافكار كمقدار قوته وحسب رتبته لان الله ما يطلب من الانسان اكثر من قوته . وعندما يخرج الى المجمع يوم الاحد ان نظر انه ما ياتي الى قدام ولا ينجح بالحفظ وبالاعمال وبمحبة الثبات في السكون بالقلاية بل كم من وقت يخسر من النظر والسمع وما يقدر يثبت في الحرص وتكثر عليه المجادبات والخبائط لاجل الامور النافعة والغير نافعة وينحط الى الانحلال والكلام ولبغض الثبات في القلاية وتوسوس له الرخاوة لكي يخرج ويدخل ويأكل ويشرب ويتحدث فليسرع الى السكون الكلي العادم من الدخول والخروج واما التي قالها الاب وجرى في امر الوحدة (جيدة) هي الوحدة والانفراد مع بقية كلامه ولكن فليحضر الاخ [١٧]. لئلا ما يقدر يثبت قبال التجارب الحادثة عليه في سكون فيتاذا في عقله فليخرج الى المجمع هذه الوحدة التي قال عنها ليس هي السكون الاسابيع ولا لذالك الكامل الذي يكون من افراد بل السكن في البراري والجبال وليس يليق لكل احد بل لاناس

---

١) سكون

عارفين قد نجحت فيهم المعرفة وازدادت محبة المسيح في قلوبهم واقتنوا صبر واحتمال كثير لان ثلاثة حروب صعبة تشق بالتدبير الفريدي في التقشر والخوف المرعب في الليل والضجر المحزن في النهار وضلالة الشياطين وطغيانهم . هذه الثلاثة حروب تاتي على الانسان في البراري فان كان ابله غير دوب وما فيه حب لربنا وصبره قليل اذ لم يكون له مرشد سريع يناذا بعقله لان هذه صعوبة الثلاثة حروب ما تحصل للذي في الجامع لاخوة يحفظون سكون الاسابيع ولا لذالك الوسطاني حتى ولا الكامل . وان حدث لاحد منهم بقدر المرشد مع معونة الله ان يبطله [١٨] فلهذا قال القديس واجري[1] ان لم ينتفع الاخ من الوحدة فليرجع الى سكون الاسابيع في الجمع وانما يفعل براى المعلم واذن المدبر وبمشورة الابا وصلوات اخوته ينتفع وان لم يقبلوا منه في الاول يداوم الطلبة الى الله بحزن ودموع ليحرك في قلوبهم ما يليق بمنفعته ولا ينبغي للانسان اذا طلب شي من ربنا او من القديسين ان سريع مسلته ينال بل يثبت في الطلبة مدة وبعد ذالك تعطا له ولا يظن اذا تعوقة[2] عنه الموجة ان ليس هي ارادة الله مسلته[3]. وقبل كلشي يحتاج الذى يجلس في السكون لهذه الثلاثة التي هي الفرض المستقيم ولتكميل خدمة الاوقات والمرشد هؤلا الثلاثة لا بد منهم وان كان ما يقدر على الدوام ان يكمل قانونه في الصلاة لاجل ضعف جسده او من اجل ضجر نفسه فليكون يحترس بغرضه وبوجود المرشد لان اذا كانوا هذين الامرين لا ضعف الجسد ولا ضجر النفس يضرون ويعوقون كما قال مار افرام ليس تنجي طريقنا من [١٩] دون المرشد الذي قد وضع من الله للذين يريدون ان يسيرون اليه لان تعويقات كثيرة تولد الضلالة وتحير الذي يريد ان يمشي في طريق الفضيلة .

قول مار اسحق في الصلاة : ليس تدبير يقبض العقل من العالم وينجيه من الخطايا كمثل الحذيذ بالله وعسرًا هو جدا وصعب هذا العمل ولكن خفيف ولذيذ . وانت ايها الاخ الحبيب ان كنت تريد ان تكون بالحذيذ الدائم بالله الذى هو حجاب الباب قدام الافكار كلها الفاسدة ايدى بكثرة الصلوات على الدوام والحذيذ الدائم بالله هو يجعلنا مداومين الصلاة . وهي الصلاة تحرك القلب للهذيذ بغير فتور بالله وتجعل العقل سماوي بالحركات الفاضلة

---

١) Evagre
٢) تعوقت : طالت ، بعدت في الاتمام والنيل
٣) مسألته

لتعليم الاطي وبالكلام المتواتر مخافة الله بالصلاة . يوجد حسب ما تعلمنا من سيدنا بالوصايا التي قبل الصلاة بانه ينبغي كيف تكون حياة النصراني وانما هم الذي ينبغي ان يطلب بالصلاة لانه بالضرورة كمثل ما تريد ان تكون تدابيرنا هكذا ينبغي [٢٠] ان تكون صلاتنا وان تكون مساواتنا بحكمة علمنا مطلبة بالرجا السماوي وبمفاوضة ومعرفة اسراره. فلهذا كل صلاة تكون هي افهام على الحياة كما قال المفسر بكل نوع يصلي العارف فهم ما يأخذ الذهن حسب ترتيب العلم الالاهي لكي يبعد من اللحم ويرتبط بهم الحياة والتقلب وتذكار الامور المزمعة لكي بنوع الصلاة بتعليم عالي ومعرفة فاضلة على الحياة الغير مائتة بربوات افهام تختلج في ضميرنا وكيف نحن من الارض بطبيعتنا وبيد من ارتفعنا وتجذبنا به وباي لسرار تحكمنا بالفعل نكون فيهم. فالصلاة تليق بالكمال وهي استقامة الضمير وحض الانواع الحسنة والخيرية الى الامور المرتفعة وهذيذ الروح وتذكار السمائيات والهم بالخفيات. الصلاة تشجع الضمير وتلبس العقل قوة (تلك) التي من الحب. تكون لان الرجا يلهب ضميرهم ليتجلدوا بالشي الذي هم فيه ويصبرون على الضوائق وشرور الارض واذا قايسوهم [٢١] بالخيرات الموعودين بها فيكونوا عندهم لا شي ولذلك الشبه يتقلبين بمرات ضميرهم وقتاً وقت بنعمة ومعونة الروح وانشوق الارادي صلاة الكاملة تورثي الطريق المصعود بما يذوق العالم وتنشوا النفس بالسمائيات وترذل هذا العالم بمحبة الله. تشجع على الحروب التي قبالها وبالصلاة تنحنى النعمة تلك التي تسما الملكوت لكي بالحس بها تنسا الارض وتكون بسلامة العقل بتلك الاسرار. وتعلمنا ان بنوعين نعلم ان من عنده هي القوة وتتغير وتثبت بالامور الفاضلة. واذ نحن في الارض يكون تقلبنا في السما بان نحس ان لنا قوة ومعين غير منظور حاضر كل وقت يعاضد لما يرفع الطبع. وكمثل ما قال القديس مرقوس ان الذي يصلي بفهم ينبغي ان يصبر على جميع ما ياتي عليه لان هكذا هي اي الصلاة لكي بالافهام المختلفة المدهشة تجعل عقلنا شجيع وغير قابل الالام [٢٢] حسب قول اوجريس[1] ان كل من يصلي بفهم هذه الفضيلة تعده للجهاد مع الشياطين بوساطة فهم كلام الصلاة تشعله بمحبة المزمعات والمعرفة التي فيهن بافرازات الطبع تفصل العقل من اللحم. اظهروا هولاء القديسين الروامز التي تتحرك والتجارب التي تقوم على الذي في هذه الطريق يسلك ان كان من الطبع او من الشياطين او من الناس. قال اوجريس المعونة التي ياخذها العقل بالصلاة

---

١) Evagre

ينسوا بالذة الرجا وليس فقط تكون الحروب عنده لا شيء بل ويزدري ايضا باللحم الذي هو سبب التقالات هذا هو تدبير الصلاة وهذا هو منفعة الاذيذ الالهي الذي فيها وهذا هو العمل الكامل الذي بالمصعد الالهي بمساعدة الذهن يفعل . وهذا انما يكون بالجلوس الفريدي والوحدة والبعد من جميع هموم العالم لان هذا يولد اذيذا ويسكون القلب لكي بمداومة اذيذا بالله ويسكون من الافكار يستطيع الضمير ان يتنعم بكل انواع الصلاة [٢٣] وليقتبس معرفة على الله وبمساعدة الالتفاظ الدخول الى الاسرار. الصلاة تقرب العقل الى الله بمساعدة هذيذها كل وقت وتشجع العقل وتنقيه بغياراتها وتناوله قدس بهذيذها. هذا هو الهذيذ الحابس كل هذيذات لانه بالضرورة يربط العقل ليستغني بالخفيات الداخلة ومعرفة الله منهم تتخذ. ومن ها هنا نحس بالفعل اننا بنين الاب السماوي ورثا وبني ميراث يسوع المسيح. وهنا يقول من يقدر يفرزني من حب المسيح سيف او نار وما تبقى وانى مصلوب للعالم والعالم لي كل التماجيد يستحق طبع المسيح الذي بتدبيره بالجسد رفعنا من النظر بالارضيات وارشد عقلنا للمساعد الالهية التي تفوق العالم وبمناوضة الصلاة قدمنا لنظرة ملكوت السما. والهذيذ الدائم بها الموضع الذي نحن مزمعين ان نقدم فيه دائماً السجود بالروح التي ليس محدود بالجسد ولا باقطار العالم [٢٤] ولا بالانحنا الظاهر بل بعقل يجيل بحركاته الدهشة عليه بلا انقضا وبغير انقطاع في بلد الغير متجسدين بذلك التدبير المرتفع عن طقس الصلاة . لان الدهش يكون عوض الصلاة وعوض الامانة التي هي مملكتنا ومجدنا حيث هناك يظهر لنا ان الله ليس هو محتاج الى تمجيد المخلوقين بل بالتحقيق تنازل لهولاء جميعهم لان هناك نقبل حقيقة كلشي على الله ليس عن طبعه بل على ترتيب عظمته ومجده الالهي وحبه لنا حيث ترتفع كل الحجابات والانواع واشكال جميع السياسة والتدبير من قدام العقل ويبان لنا انه ليس لاجل طلبتنا نعطا مواهبه ولا انعامه بكيل ومقدار بل انما جعل طلبتنا وساطة . واي كلام يوصل العقل الى الطياشة بازليته ومعرفة اهتمامه بنا وذلك عندما نقبل تلك العظمة التي منذ قط ما ادركها طقس [٢٥] الصلاة ولا الطلب لاجلها تصور في العقل لان الشي يقبلوه الناطقين لم يصعد على قلب انسان لان ليس في طبعهم معرفته ليطلبوه بل بالحب نفهم انه يعطا لنا ان كان هنا او هناك وجعل السبب نحن بحسن سيرتنا قطع ان تكون مواهبه من اجل انعامه الغزيرة وعندما تأخذ معرفة هذه كلها عند ذلك نعرف الابوية الحقيقية والحب والصلاح الازلي وانه غير محتاج العالم ولا التجديد المزمع ولا للملكوت السما لان الملكوت والنعم والنور هم طبيعته

من اجل جوده التي بهؤلاء لتكوين وخلقنا . من اجلنا برا هؤلاء جميعهم ليعطينا ملكوته ومجده وعظمته وكرامته وكل سلطان ازليته ويجعلنا ازليين بسلا انقضا مثله ولابسين نور حياتهم بغير انقطاع وليس لازليته انقضا ولا لمملكته. امجد للذي بيده الجميع لهذه الاشيا قدمنا وضع (×) للاب السماوي : بنين دعينا وعرفنا الذي هو منذ الازل .

[٢٦] ميسر مملوا من كل وعظ للتقديس مار احمق في سائر انواع الفضيلة وايضاح كل تدبير للسيرة النسانية التي هي الدرجة الوسطى في الرحمة وتحذير من الاشمال في قوانين الوحدة وسكنين في القلاية ويغني بايجاز عن كتب كثيرة ويدل بافصاح على كل سيرة تدبير العقل وبخاصة في عدم المرشد والمعلم . بركة صلاته ترشد كل مشتاق الى الفضيلة امين .

مبدأ جميع مخافة الله واساس كل صلاح وباب عزاء الروح والتقرب الى الله هو الاحتراس في تدبير السيرة وهي تتقدم على جميع انواع خوف الله .قبل كل شيء اضبط هذا حسناً لانه ليس احد يتوج حسب قول الرسول بولس الالهي ان لم يجاهد بزي وشرع تدبير ترتيب الجهاد . لان سائر الاشياء لها ناموس وزي وترتيب ان كان في الجهادات العالمية وان كان في عمل الصنائع الجسدية وان كان في هذه سيرة الروح وكل انسان ما يجاهد حسب ترتيب وناموس الجهاد ما يأخذ[٢٧] تدبيره غيراً حسناً .هكذا في هذا الجهاد الغير منظور الذي يفرق العالم في مضافه ترتيب وزي والذي يتخلف عن هؤلاء انقلابه موضوع تجاه عينيه على الدوام . فينبغي للذي يتقدم لطريق مخافة الله ان يغصب نفسه في كل تدبير يتقدمه الى الله ان كان بالصوم وان كان بالصلاه وفي بقية الفضائل. فتكون تعلم ايها التلميذ انه لا تستطيع ان تثبت في الامور الالهية كما ينبغي ان لم نغصب انفسنا في كل وقت بالاشياء التي تنفى من الله حتى والذين يشقوا في الامور العالمية ان لم يستعملوا التغصب ليل نهار ما يبلغوا الى حدود ادراك ارادتهم ولو كان جزوياً لانه كمثل ما يتعب ويشقى الانسان من اجل الله ، عون الهي يحيط به ويقويه ويسهل عليه كل شيء ويصلح الطريق قدامه في كل موضع في الاغتصاب والتقصر . طوبى لمن غصب نفسه كل ايام حياته لان من مزبلة الفقر يتكرم بجنس المملكة[٢٨] العظمى ، طوبى لمن غصب نفسه دائماً في طريق الله لانه يصير من ذات الجنس الحقير مناسب الجنس العظيم الشريف المعقول . التغصب هو مغنى الفقراء ومكرم المحقورين والتغصب هو مبدأ طريق الوحده وبه تستعد النشطاء في طريق ملكوت الله وتعد لهم التيجان

من القوي القاهر وان كانت تسأل الى اين ولكمّ اغتصب ذاتي اقول لك حد الميت اغتصب من اجل الله.وكذلك حدود التغصب من الاشياء الصغيرة التزوه اي اغصب نفسك في صلاة الليل وزيدها مزامير ولو كنت مريضاً اذ لم يكن مرضك شديد لئلا تفتك في مرض صعب . بل اذا كان ضعف وانحلال جسد اغصب نيتك قليلاً.لا رجاء عظيم ومعونة في التغصب من اجل الله ولو بمزامير قليله تزيدهم عن العاده او نسك لأنه الله ما يقنع بشيء بل انك تقدم نفسك بهؤلاء اليه.اغصب نفسك قليلاً وتجد نعمة عند الله. وبقدر ما تغصب ذاتك بهؤلاء تدنو منك المعونة من عند الله وتأخذ قوة من الروح [٢٩] بالخفي.ولو كان مرمور واحد او انحناء وسجود قليل عن العاده تنشئ نفسك عند الله من غير ان تعلم ويحل عليك قوة وتزهل لحفظ ملائكي وحركات وزيارات من عندهم في يقظتك ونومك وتواريات[1] لذيذة يلقون فيك كل حين ؛ اغصب نفسك لضرب المطانيات دائماً لأنه محرك الحزن في الصلاه . اغصب نفسك لذيذ المزامير . واذا حان وقت الصلاة اغصب نفسك وقوم في الخدمة والقي عنك ثقل الجسد الذي يجذبك لتتخلف عن الخدمة ولا تكون تنتظر الساعات والاوقات (X) وفي الخدمه ايضاً اغصب نفسك وصلّ بطول روح وتأنٍ في المزامير بصبر وتجلد خارج عن كل ضجر وليس كمثل مدغوط (مضغوط) (X) بل كمثل من ينكر انه قدام قائم الله . اغصب نفسك في الليل ان تقوم بوجد (X) قدام الصليب ولو ان النوم ثقيل عليك ويوقرك(X). هذا هو وقت المقبول هذه هي ساعة المعونة.جميع الآباء في الليل كانوا يصلون حسب الشبه الذي[٣٠] اخذوا من ربنا لأن الليل هو مفروز لعمل الصلاة مع البلد النقي. اغصب نفسك ان تثبت في قلايتك في السكون واتحقق انه كلما انت فيها ان حواسك متصانه وافكارك وحزن قلبك محفوظ وتكون شيء آخر عن ما انت في كل امورك ؛ وبالصلاة المتألمة في خفاياك . واذا ما اشتهى فكرك مواكيل مختلفة . اغصب نفسك بالخبز فقط ان تكمل شبع شهوة بطنك واذكر اتعاب القديسين العادمه من شبع الخبز في كل حياتهم ؛ كل غصبه تكون ان كان بالاراده او بغير الاراده ثقة تعطي واجراً وعزاء . الضيقة التي من غير الاراده والتي من الاراده لأجل مخافة الله لأن (التنين)[٣١] اقول التي من غير الاراده سبب من الاراده. امّا الاعمال التي من الاراده الصوم والصلاه والسهر والتجرد والسكون والبعد

---

١) تأملات نظرية
٢) الاثنان

من الناس والدموع وعمل القراءة واشتياق ضرب المطانيات المستحقه وما يشابه هؤلاء الذي لأجل خوف الله يقبل الانسان على نفسه عمليم والذي من غير [٣١] الارادة هي المؤذيات والاحزان والامراض وما يتولد من هؤلاء وحدثوا على الجسد ؛ وصعوبة المرض ؛ واعتياز الغذاء والضيقه من الحبس والوحده ؛ تخويف وعذاب من الشياطين ؛ جوع يضيق وعدم المعونة من البشر وضغطات وضيقة من قلة المكسوه بسبب المسكنة واوقات تحصل له وعثرات في الجبال ومواعظ عسره التي من اجل الله تتصرف فيها القديسين . من دون التغصب لا صوم يوجد ولا عفة جسد ولا صلاة حزن ولا خدمات اخيه ولا ضرب مطانيات تعبة ولا تزمير بغير ضجر ولا التفاظ هادئة ومفاوضة سهر الليالي من اجل الصلاه كن مداوم الصلاه والزق بها انواعاً حسنة لأنى بالانواع الجيدة والتدابير الصالحه يتزين الانسان اولا وبعد ذلك يتقدس بالصلاة . الصلاة التي لم يقتنوا بها افكار متعالية فاضلة هي كلام ساذج ليس لها قوة عند الله.واذا قرن قوة حسن السيرة بالصلاه تكون كمثل لهيب نار في حركتها لأن عظيم هو قوة [٣٢] الصلاة التي يصليها البار . نظرت قوله ليس كل من اتقن الا التي يصليها البار . القوة ليست الكلام والصلاه كل البر. وهوذا موسى ويشوع وايليا واليشع من غير صلاه كانوا يفعلون المعجز . الصلاة هي عمل متعال على جميع الفضائل وفضيله اشرف من كل الأعمال وليس منها وبها يقتني الانسان الصلاه بل من امور اخر تتولد الصلاه للانسان والذي ما قد اقتنى واجبها لا يصدق له صلاه . الصلاه هي ذكر الله الدائم الذي يكون في قلب خائفيه اعني الذي بالشخوص النظر الفاضل يكون في قلب الانسان ذكر الله.وهذا الاستعمال يكمل لنا الصلاه.اذا اذا كان منا باقراز . الصلاة هي امر موضوع ما بين النفسانية الروحانية كشيء متوسط ضابط السيرتين ومحرك اياهم بها يكمل عمل التوبه الذي هو ندم النفس والحزن وبها ايضاً تحريك النفس الى حركات تفوق سائر حركات الجسدانية النفسانيه المسمى من الآباء [٣٣] التدبير الروحاني الذي يعطي انعام بالمدخل اليه وليس من حركة واستعداد وارادة.والذي يتهاون في الصلاه ويظن ان له باب آخر للتوبه هو مخدوع من الشياطين . جمع العقل والطهارة في الصلاة من دون الاحتراس كثير في الكلام والاعمال وحفظ الاحواس ومعرفة من النعمة . لا يستطاع ان يكون مع افرازات كثيرة بالسكون حسب الكرامه التي يدريها الانسان في الصلاه في ذاته بالجسد والضمير.هكذا توجد له نقاوه حركات واستضي[1] في

1) واستضاء

الصلاة ويؤهل لنعم كثيرة من العلاء بالسياسة على قدر الاهتمام بالزي الحسن والتوقير والخشمة في الصلاة وبسط اليدين الى السماء وقيام متعفف وسقوط على وجهه على الأرض. والذي يزين صلاته بهذه الانواع على النوام سريعاً يؤهل لنعم الروح القدس لأنه تعظم الرب عينه بالوقار الذي يضبره في الذبيحة التي يقربها في الاوقات المشروزة بناموس الخربة. فأعلموا يا اخوتي ان غداً غداً يطلب الله في [٣٤] كل الاعمال التي من اجله زي حسن وانواع خارجه وتوقير وحياء واهتمامات ليس من اجله بل لاجل نفعنا لانه ما ينتفع بشيء ولا ينظر لكن لأجل صعفنا ولولا ذلك ما يقبل على ذاته اشكال وزي واسباب بنوع السياسة وان كثيرين زلوا بافكارهم لأنهم ظنوا انه يكفي الصلاة في القلب فقط وما يريد منا شيئاً آخر واذ كانوا منضجعين على ظهورهم وحالمين باستحقار. والذكر فقط يكون من داخل ولم يعلموا ان يزينوا بعملهم الظاهر بالقيام الحسن حسب قوة الجسد وترتيب الأحواس وتوقير. او أن يخروا على وجوههم كمن هو يتقدم الى ضيب نار ويأخذون على انفسهم اشكال حسنة وزي وتوقير من داخل ومن خارج وبترتيب جميع الاعضاء واستحياء على وجوههم. ويفرزون كرامة الرب وتوقير وما قطنوا مكر وصعوبة العدوى ومن هينا سلموا لنعل الزور والبهتان اذ هم الآن مائتين وبنفس مائلة متحركين. وبعدما قد [٣٥] وصلوا للدرجة الروحانية واعني بقولي هذا ليس انه نغصب المرضى والضعفاء في اجسادهم ان يكونوا تحت هذا الناموس ولا ان يتدبر الانسان بما هو غير مستطاع بل قولي انه ينبغي ان يكون عملنا بخوف ورعبة ووقار. واما الذي يكون من سبب ضروره ولو ان خرج عن حد الناموس وانعمل بخلاف العادة كالقربان المختار يقبله الرب وليس فقط ما يلوم فاعله بل حتى الامور الحقيرة النزره التي تكون من اجله بارادة جيدة كالاشياء العظيمة الكاملة يقبلهم ولو كانوا بغير الواجب يتحمل فاعلهم بالرحمة من الله لانه عارف بضروريات طبعنا من قبل ان يخلقنا. الله رحوم متحنن صالح. ليس لعوارض الطبع وضروریاته يحاسب ويدين ولو ان يكونوا مستوجبين اللائمة بل الاشياء المستطاعة اذا اهملت منا يدين. وحتى ولا لمالة الطبع ولو كان خطأ عظيم. وبالاراده اذا كان حدوثه بنوع العارض يدين ويحاسب بالعدل اذ يعلم ان يخرج من [٣٦] فاعله ندم وحزن النكر. وبالاكثر اذ لم يسبب ذاته بالكمال في الهلاك. واعنيت بهذا القول عن الذين يفسدون ترتيب الصلاه بارادتهم برأي جاهل ينحرف بالكمال بمعرفة كاذبة ويتحكمون لانفسهم بشيء شيء بجهالة في الصلاة والخدمة ناموس حرية وناموس عبودية. والاثنين من الاراده يتدبرون. اما ناموس العبودية كقولك اخدم كذ كذا مزمور، اخدم في كل

صلاة من الاوقات بعدد منقبض محدود بغير تغير وتكون مرتبط بهؤلاء جميع الأيام لأنه ربط نفسه لضرورة النقط بالصلوات والخدمة التي قطع وجزء على ذاته . وهؤلاء بالكمال هم بعيدون عن معرفة الحق . وامّا ناموس الحرية هو ان نحفظ بتحرز عدد السبع اوقات التي حدها جمع نيقية في البيعة المقدسة على هذا الاسكيم حفظ حياتنا . حاشا ان نحن المتوحدين نخرج عن طاعة وحدود قوانين البيعة ورؤسائها وسنتهم ولأجل هذا نحفظ حدود السبع اوقات الخدمة حسب ما وعظت علينا البيعة كالبنين . وليس انه كذا كذا مزمور [٣٧] اصلي بكيفية عدد محدود في كل خدمة وفي كل يوم وايضاً يجزم الانسان على نفسه في وسط هذه الاوقات اعداد محدودة للصلوات في الليل والنهار في اوقات الخدمة ينبغي لنا في كل صلاة نثبت حسب الامكان على قدر الوقت . ومعونة النعمة على كل صلاة . وعلى قدر الوقت والضرورة داعية بحسبه نسأل في صلاتنا وفي اي صلاة تتحرك ؛ اذا ما صلينا بعقل مجموع متيقظ من الطياشة . كن متقدم في صلواتك قبل الوقت على الدوام لكي يكونوا خفيفين عليك وان اتفق وفاتك وقت من الصلاة بسبب عارض لا تضطرب وتتنجس بهذا ولا تهملها وتتهاون بتكميلها مثل ان كانت صلاة بآخر ولو ان مضي من النهار ساعتين . ابدأ واخدم مزاميرك بحرية . وكملها بلا نقص . بجميع واجباتها بهدوء بغير خباط . ولو انه وقت العشا . لا تتكدر وتضطرب بل بهدوء عقل لأنه ليس لك عمل آخر ضروري لتكميله واعظم من الصلاة فان كان يتهاون الراهب المتوحد عن تكميل [٣٨] صلوات الاوقات . ولا في القلاية ينبغي له ان يجلس . ولو اراد ان يثبت فيها ما يقدر لأن اصل العمل مع الله هو الصلاة في الرهبنة وهو قد بطله اي شيء له ان يعمل شيئاً آخر . لأن ما للراهب عمل في القلاية غير الصلاة والمزامير . وان تخلف عن هؤلاء من اجل ماذا يجلس في القلاية . حياة المتوحد وعمله المكروم عند الله هو الصلاة . الذي ما له خدمة ولا صلاة له بحسب واجباتها . والذي خدمة الأوقات مهملة عنده هو كسلان بطّال من اجل المزامير فيكون لك محبة بلا شبع المزامير وتماجيد الله لأنها مفاوضه الروح . واعتن ان تبعد من كل تصرف ردئ من قبل ان تبتدأ بقراءتهم لأنك اذا زينت ذاتك بانواع حسنة وابتعد عقلك من كل فكر عالمي . عند ذلك في وقت الخدمة قوة الروح تحل على عقلك ورائحة هنية تكون خدمتك قدام الله وكل لفظة فيه اذكر المسجود وبالاكثر في التسبيح احن راسك بالسجود . لانه بكل نوع ينبغي لنا ان نكرم الله [٣٩] لأجل المطانيات بالقيام قدامه وفي وقت بالاغناء وفي وقت بالسجود . ليس انه الله يتكرم بهؤلاء بل في الوقت يتغير نوع فكرك ويتعفف

داخل منك من الامور الخسة التي تصنع بجسدك في الامور الادبية . يشل العقل تغير عجيب وحرارة وتلهب في الله بحركاته لا تحسب انها بطاله كثرة الثبات في السجود الكثير قدام الله ولا المزايـــد اعظم منها لانه ليس فعل شيء في المنشاش التي تصنعها الناس منها ولا عند الله شيء محبوب اكثر منها . ومكرم في عين الملائكة . ومنهر الشيطان . ومرعب الجن . ومنيض المعرفة . ومجذب رحمة . ومنقي الانضاع . ومشرح العقل مثل هذا الشيء ان يكون الانسان جاث على الدوام قدام الله على الارض . هذا هو مجمع الثروة التي اليه انصبب وانتظر كل مجمع افكار التقدم مع الدموع هذا هو ذخيرة المغفرة وغسل القلب وسلاة العقل هذه تجعل العقل شبه الله .

[٤٠] وليس شيء ايضاً مثل مداومة المزامير يتمكن ويوع متعفف . ستوجب كل ملازمه هو التهاون من قراءة المزامير . اذا تخلف الانسان عن ذلك من اجل العظمة . واما النقص عنهم بنوع الانضاع في السجود الذي بغير انقطاع هذا هو كمال الأعمال وليس هو بطاله . حاشا هذا لأمر يجعل الجسد مرتاضاً والعقل جديداً محكماً بروح العطايا . لا تكون تشتهي ان لا تصلي الا حتى تنقى من طياشة الافكار . بل اعلم ان مداومتك في الصلاة وكثرة التعب فيها تبطل الطياشه وتنقطع من القلب . ان كنت ما تصلي الا اذا ما ارتفع الفكر بالكمال من تذكار هذا العالم واذا نظرته هكذا تبدأ في الصلاه الى الابد ما تصلي . لان انتباض الفكر من الطياشه انما يكون من الصلاه . ويهدأ وقتاً ما ويجتمع الى ذاته من الصلاه . سمعنا انه يعرض هذا حسب قولهم الذي يداوم فيها مده زمان كثير ومن انفسهم وجدوا هذا الاجتراس المحق بعد جهد وقت قليل وليس في كل وقت ما لاجل الدوام في الصلاة مرض هذا [٤١] الفكر وما سمعنا ان احداً نال هذا من غير مداومة الصلاة ولانه ما ينبغي ان تصلي الا اذا ارتفع الفكر من اشكال الامور الحاضرة بعد ذلك نسجد ونصلي . الذي (×) بهذا انما يطلب الكمال من قبل العمل شيئاً ما يمكن ابداً لانه اذا صمت الفكر من كل ذكر وطياشه في الاشياء الحاضرة لم يبق محتاجاً الى صلاه . لأنه قد كمل العقل واتصل بالله وصار الله فيه . فان كنت يا الذي يريد هذا السائر قبال وجهه ان تكون منقبضاً وقتاً وقت . بينما ترى ان الشيء الذي يمكن دوامه انت تطلبه جزوياً . وان كنت تريده على الدوام ههنا اعلم انك تطلب الكمال من غير عمل كبدعة المتعلين . اما انه لا توافق الاشياء التي تتشكل العقل اذا ما صلينا هو الينا واما ان يمكث الفكر بالصمت مبتعداً عن كل ما يظهر له ويكون متعالياً عن كل شكل وجهاد ليس هي في قوة الطبيعة . فان كنت تريد

ان تنتبض من طياشة الافكار وتجد فصحة الصلاة بعقلك اجمع ذاتك من الميولي واهتمام الاشياء وطمرج [٤٢] وطياشة بالاحراس لان كلها ينتفعوا هؤلاء يرجد الصلاة الطاهرة موضع من الطياشة وفصحه وهذا جزوي وليس على الدوام . يمكن هذا اهدوء مع الاهتمام الدائم باولئك . ليس تتدان لاجل تحرك الاشكال فينا والافكار بل نجد نعمة اذ لم نرافقهم ونقاتل معهم واما دينونة ان كنا نرافقهم ونعطيهم فينا فصحه وليس اعني بقولي هذا ان نعطي الطياشة فصحه بل ليس ان من اجلها نخف من الصلاة. واحذر ان لا تتخلف من العمل . لانه من حين يبدأ الانسان بتدبير سيرة العقل التي هي اذلذيذ بالاذيات على الدوام الى حيث يبلغ الى التدبير الروحاني الذي هو التدهش بالله اكثر من كل الأعمال هو مفتقر الى العملات التي بضرب المطانيات تكمل ؛ ولا يبطل الصوم ابداً ويأخذ من القوت حسب ما يكفوا الجسد في القيام في الصلاه والعمل فيها في السكون والانفراد . لا تصدق يا اخي ان من دون الأعمال ينعتق الانسان من الآلام او يشرق له نور النعمة . نظرنا انه ما تعطى كثرة المواهب الا لاناس عمالين من الله بالاعمال [٤٣] انعدّوا من الانسان العتيق : اباءنا القديسين القدما ولا تظن ان النسك من المواكيل فقط هو العمل أو القيام في الخدمه يبلغوا الانسان الى النقاوه بل الصبر عن مفاوضة الناس والجثو دائماً قدام الصليب بمشاركة اولئك مع هؤلاء حسب قوتك . احذر ان تبطل شيئاً من خدمة الأوقات . بل ومن قبل ان تنام اتعب جسدك في الصلاة لكي وقت نومك تحفظ الملائكة جسدك ونفسك من المناظر المخوفة والخيالات السمجة ومؤذية الشياطين جميع الليل بان سريرك قد اتقدس بتماجيد الروح وعمل الصلاة من دون تعب كثير او مرض لا تنام الا ان نظرت جسدك متعب جداً من كثرة القيام في الصلاه والترتيل والسجود لأنه اذا نمنا ونحن مسترخين تسخر بنا الشياطين الليل جميعه . من السكن في البعد والتصرف كم من وقت حيث المتوحد بافكار تفوق اللحم ولو انه قليل قليل الاعمال وهذا من اجل فضيلة البعد من الناس . لأنه بمقدار ما يبعد الانسان من السكن والعالم ويتداخل في .[٤٤] القفر والبراري يقبل سكون وهدوء الأفكار وليس يشقى كثير معهم في الجهاد لأن نظر القفر فقط بالطبع تميت القلب من الحركات العالمية. اذا كنا في سكن الناس افكار السكن تحدث لنا ، واذا كنا في قفر البرية افكار القفر تحدث لنا ، واذا كنا مع كثيرين افكار كثيرين تحدث لنا واذا تفردنا من الكل ضمير متفرد نقتني . الطهارة ليس تحفظ مع الطياشة واهتمام الافعال وخلطة الامور . تكون تعلم ان كل الم بحبه يرتبط القلب ويألف حيله من الأعمال وربية صلوات ودموع ما ينعتق منه . هكذا

ايضاً بمحبة السيرة . حضّر الآباء اذ الذين هم لابسين اسكيمك وليس هم مشاركيك في السيرة بالتواريا والتفكر بنسر اخزيز لا تتفاوض معهم لأنهم يعدمونك من سيرتك وتبرد حرارتك وهم ليس يلامون لأجل انهم سائرون في طريق اخرى الى الملكوت . في هذا شكل الرهبنة ولأجل غبار تدبيرك يخيبوك من سيرتك اذا ما وزنت نفسك للتوبة كل يوم ما يصادفك فيه محتقرة لا تحسبه تاماً . الذي يتهاون من [٤٥] الصلاة ويقول ان له باب آخر للتوبة يدخل فيه . هذا هو مسكن الشياطين . الذي ما يداوم قراءة الكتب في اليه يسير لأنه اذا احطأ ما يحس . احذر من ان تكون حالماً وتفكر في اخيك . هذا يقلع جميع بنيان الفضيلة ولو انك وصلت الى حد الكمال . لأن اخذيذ في الأفكار الردية ينسي القلب . ولأجل هذا تنبعث احواساً من الملاقاة والصدف لكي تبدأ الحركات الداخلة ويعطون اثار بحسب اختلاف طرق تدبيرنا تضرم في اتون البطن وتطلب مواكيل مختلفة . قبل كل شيء هو محتاج الذي يجلس في الوحدة والحس والسكون وبالاكثر الأخ المبتدئ الى هذه الثلاثة اشياء الغرض والقصد المستقيم ولتكميل خدمة الاوقات والمرشد . الى هذه الثلاثة بالضرورة مفتقر الأخ. اما القصد المستقيم مضطر اليه المتوحد لا من دونه جميع اعمال الفضيلة باطل هو وليس له مكافأة . والقصد المستقيم هو ان من اجل الله ومن اجل (X) يسكن في هدوء الحبس . ولا [٤٦] ينتظر بفكره ان يأخذ جزاء اعماله بشيء من هذا العالم لا نياح جسداني ولا ربح بشري ولا رئاسة ولا تدبير ولا مدحة ومجد وكرامه بل جميع قصده وسيره ان يؤهل لحب ربنا يسوع الكامل ولنظرته بالروح هذا هو القصد المستقيم الممدوح الذي هو مضطر اليه ان يقتني المتوحد ويحتاج ايضاً الى تكميل خدمة الاوقات في السكون لأنهم يحفظوه من مؤذية الشياطين اعداء حسب قول الأب اشعيا لا تهمل خدمة اوقاتك لئلا تقع في ايدي اعداءك.وايضاً منهن وبهن اعني الخدم تقوي نفسه وينير عقله ويعطي له واجبه كمثل الرزق (X) لجند الملك كقول الأب مرقس انه اذا كلنا خدمنا وحفظنا الوصايا اخذنا من الرب رزق (برارة) واجبا . وايضاً مضطر الأخ الحبيس الى المرشد . ان في وقت مفروز ينتقده ويتكلم معه من الطاقه . في الاشياء المضطر اليها ويعطيه مشاورات صالحة على ما ينبغي له ان يعمل لا (X) صعبة تكون مع المتوحد المبتدئ احدهم الضجر الصعب والآخر الغلوة الشيطانية [٤٧] هؤلاء الذين هم ضد بعضهم وفي هذين الأمرين مفتقر بالضروره الى واحد من الشيوخ العارفين لكي اذا كان محزوناً بالضجر يعزيه ويسليه ؛ وان ضلوه الشياطين بحرارتهم يعلمه ويعظه ويبكته : وايضاً ما ينبغي للاخ المتوحد في الحبس ان يتكلم مع انسان كل ايام حبسه .

لأنه ان لم يتبض الراهب احواس جسده وبالأكثر النظر والسمع واللسان ما يجد سكون لنفسه لأن الذهن لا يسلم من دون الجسد . قال الأب مرقس : المتوحد الذي يترك قلايته وسكونه وتوحده ويخرج بانحلال كل وقت يريد ليأكل ويشرب ويتحدث مع كثيرين . ان كان مع واحد : ثان ينبغي ان يدعى . وان كان مع اثنين : ثالث ينبغي ان يدعى وان كان مع كثيرين . كثير ينبغي ان يدعى : جميع الآباء الذين حبوا السكون والحبس الكامل لم يعتنوا بحب القريب ان يكسبوه بانحلال ذواتهم ولا من الوجوه الذين يظن انهم اجلاء كانوا يسعوا بانفراد من ملاقاتهم. [٤٨] ابا ارساني[1] ما كان يريد ان يرى ان يلاقي انساناً. والانبا تادرو ان كان يصادف واحداً كمثل السيف كان في ملاقاته ولا كان سلم على احد اذا عرض ان يوجد خارج عن قلايته . والقديس ارساني على الذي كان يمضي ليزوره كان لا يسلم لأنه قيل له من صوت اخي اهرب من الناس فتحيا: ان اتفق لك سكوت جيد وتريد ان لا تخرج من قلايتك ولا ان تتناول الاسرار الالهية بأفكار متضعة وحزن عبر ليلة الأحد ونهاره اجمع وافرز لك عملاً ما لأجل كرامة جسد الرب ودمه . وان لم تقدر ان تعمل بجسدك شيئاً يزيد على قانونك لأجل الضعف افرز بفكرك اعني حزن وندم قائلاً : اني خاطئ ومذنب . والذي وقع في خطيه يمنعه قانون البيعة من تناول الاسرار المقدسه وقتاً معلوماً لكي يرضي الله بالتوبه حسب مقدار خطيئته : فان كنت يا اخي تحب تدبير السكون الجزئي والكلي ويستضيء ضميرك وتذق حركات نفسك بحذاقة لتتقدس في حركات الآلام المختلجة فيك من تذكار خطاياك القديمه وترصد ما يأتي حسب قول الأب اشعيا : بمجاذبات الالام التي هي افكار شيطانية اولئك الذين ليس لهم عليك سلطان: بل لكي [٤٩] يذكروك الخطيئة فتقطع ويخضعوك بمجاذباتهم للتنازل معها اعني مع مساجة الشهوة بذكر امرأة واما تذكار اخ قد احزنك ما تبقى من ذكر الالام اتعلم القتال واجاهد معهم . لأنه ليس في جميع المعارف افضل من ان يعرف الانسان ويخبر آلامه ويقاتلهم ويستعبدهم الى سيادة ارادته من هذا الجهاد يتنقي الانسان سريعاً طهارة القلب وينظر الله : لكل وقت يحصل لك مفاوضه مع متوحد عمال عارف تكلم معه بغير شيع على نقاوة التي بها ومنها اوعد سيدنا ان يعاين الانسان الله بقوله : طوبى للنقية قلوبهم لأنهم ينظرون الله : ان كنت بالحق تحب الله يكون اشتياقك لطهارة القلب اكثر من كل شيء واليها صوّب جميع قصدك وغرضك وسيرتك واسأل واقرأ وتعلم

---

1) Arsène

ما هي طبارة القلب ومن اي شيء تنتني تكون لك هذه العلامة في كل درجة ابتدائك . ان تشعر وتعرف انه كل وقت تكون متيقظ محترس في خدمة الأوقات [٥٠] وقوانين السكوت انك لا تعيش كثيراً . وتحريك الأفكار الردية . اعلم بالحقيقة انها ليس افكار آلامك بل مجاذبات الشيطان لأن الأفكار الآلمة التي من العوائد القديمة ما دام الانسان متيقظاً يبرأ حريصاً في عمله الروحاني ليس يتحركن فيه وان تحركوا سريعاً يضمحلوا من اجل يقظة وحرص عمله وبغضته لهم . واما مجاذبة الشياطين ما دام الانسان عقله متيقظ مستفيء ومحترس في عمل البر وبالاكثر في خدمة المزامير وصلاة ابانا الذي في السماوات وكلام التلاوة التي يركبها الانسان من ذاته ويصلي بها بغير فتور ان اكل او شرب او نام او مشى هذه الأعمال وهذه اليقظة وهذه الصلوات بالاكثر يحركن الشياطين بحسد قباله لأنهم يخافوا لئلا يقتني منهم سلاحاً عليهم وهذا على الدوام متواتراً يحركون فيه مجاذباتهم وافكارهم لعل ينحل ويرتخي من الأعمال ويمل من تدبيره لأن خدمة المزامير وصلاة ابانا الذي[٥١] في السماوات وصلاة التلاوة التي يركب الانسان من ذاته ويتمجد بهم لله من اجل عظم مجده ويعترف بهم على الخيرات التي اعطانا ووعدنا وبهم يتضرع ويطلب الرحمة والشفاء والخلاص . هذه الثلاث انواع الصلاة فتكون للشياطين مثل الاسهام المتوقدة المسمومة وتقتلهم وتستأصلهم : اذا ما طلعت بأفكارك في السكون وتباوت بتكميل خدمة المزامير وقوانينك : افكار آلامك بالاكثر تنوعوا داخل قلبك ويضغطوك ازيد من مجاذبات الشياطين ومع هذه معرفة الالام والجهاد مع مجاذبات الجن . الاعتناء بنقاوة القلب ونقاء الضمير وصفاوة النفس اتعلم ان تقتني على الحقيقة بشوق زايد ومحبة واعمال مضروزة بالعقل الصلوات التي بغير فتور ولا طياشة لأن بهؤلاء محدود جميع تدبير العقل حسب شريعة السكون مثل ما قلنا لأن بالصلاة التي بلا فتور وهدم الأفكار اذ بالكمال لا يتلذذ الانسان بارادته في [٥٢] شيء من وغرغات الخطيئة بالتنازل مع الأفكار ما خلا من غصبه وضغط صعوبة القتال بل يقتني لهم بغضه كثيراً لكي يخلا له تدبير السكون . ان كنت ما تعب جسدك حسب قوتك وتعني نفسك في كل حين وكل شيء وكل موضع وبكل فعل ولو ان يطيش فكرك من اجل ترتيب مبدأك ليس تعطى لك الصلاة التي بلا فتور.وإن لم تيقظ نفسك في هدم الأفكار الالام والشياطين ليس يجود عليك بجمع العقل والانقباض من طياشة الأفكار لأن هاذين الفضيلتين محصور فيهم ومحدود جميع سيرة العقل وهن مربوطين ببعضهم بعضاً ومركبين ومتحدين ببعضهم بعضاً : كمثل انه شيء آخر هو طبع

الجسد وشيء آخر طبيعة النفس وباتحادهم ببعضهم بعضاً طبع واحدهم ومن دون اتحادهم وشركتهم مع بعضهم لم يكمل لهم فعل. هكذا ايضاً اذ شيء آخر هي الصلاة وشيء آخر نقاوة الأفكار ولاجل شركتهم واتحادهم يتقام منهم تدبير سيرة واحدة [٥٣] تسمى من الآباء سيرة العقل وكل واحدة من هذين منتظرة الى تكميل الاخرى حسب قول القديس مرقس : ان النية الصالحة بالصلاة توجد والصلاة بالنية الطاهرة توجد وكل واحدة منهن محتاجة الى رفيقتها كمثل الطبيعة دلائل توضح امورًا امورًا اذا كنت في سكون مع عمل الاتضاع الجيد . اذا ما دنت نفسك ان تخرج من الظلام هذه علامتك انه يحترق قلبك ويشتعل كمثل بالنار ليلاً ونهارًا وجميع الامور الأرضية تكون عندك كمثل زبل ولا يحتر لك ان تدنو من الغذاء بلذة الأفكار الجديدة الحارة المتحركة في نفسك على الدوام . ويعطى كل من السكون ينبوع دموع بلا غصيبه ومختلطة بجميع اعمالك اعني مع قرايتك ومع صلاتك ومع خدمتك ومع هذيذك واكلك وشربك مع جميع ما تصنع تمتزج الدموع واذا ما نظرت هؤلاء في نفسك تثق وتشجع في طريق الوحده ومداومة القلاية المتوحد طريق الوحده بتكميل قوانين [٥٤] الوحده يمكنه ان يحفظ بحلاوة . واذا ما وفض المتوحد قوانين الوحده وتهاون . افكار العلمانيين تحدث له بسياسه في القلايه من غير ان يشاء وليس اعني بقولي هذا عن الضعفاء انه يودي السكون من دون عمل قوانينه بل الذي جسده صحيح وقوي ويتهاون من تكميل قوانين العمل ولا ايضاً يقدر ان يثبت في القلايه على الدوام من الملاقاة الشهوانية التي يصادفهم على الدوام قليلاً قليلاً ينسى لأجل مداومة نظر العلمانيين وأشكالهم المنحلة وينسى ايضاً الموعد المقدس وان كنت مشتغل بعمل صنعة ما ويتعطل عن الدوران والطياشه وما يحفظ مع هذه قوانين الوحده افكار الحيوان تكون له وتتحرك فيه وليس الحبس ويتوه عنه انها قلاية بل دكان حانوت ومن ههنا حركات العلمانيين تتحرك وليس فيه المتولين والمتجردين وحافظين العقل بالصلاه بانه ليس القلاية تحرس العفيف يتحفظ بل قوانين العنه وبالأكثر الجسد الغير مرتاض والمزاج الشغب الذي على [٥٥] الدوام يوثب تبع الشهوه في ايضاح القوانين التي توجب على السكان في الهدوء قوانين الوحدة التي يحفظ طريق السكون باحتراس وصيانة هي تكميل خدمة الأوقات وقانون القراءة المتنزة وضرب المطانيات المحدودة والصوم الى العشاء خارج عن وقت مرض لازم وتصرف حسن محترس يتدبر به الانسان مع نفسه داخل قلايته في ترتيب اعضائه ولا يكون له خروج ودخول على الدوام بانحلال خارج عن امر ضروري ولا تكون قلايته مزارًا لكثيرين . هذه القوانين المحدودة بقياس

التي لوحده . وليس هم تعيين كثيراً وهم يحفظون الشوحد من العثرات واسقوط بمعونة الله . وكما ان الله يقدر ان يحفظنا بهذه الحياة من دون الاكل والشرب كذلك ما في العالم المزمع ما رأى ان يفعلها في هذا العالم لأجل تليسنا وتخريبنا بل بامداد كثيرة يمنح لنا الحياة. هكذا هو ايضاً قادر ان يقيسنا من دون تعبنا وهمنا فوق كل حركات فاسدة وبشعير روحاني لا يفكر [٥٦] بشيء خارج عن الله . القلاية هي كنز الافياء . وبيد التواريا . . وبأوى المعرفة . ومكان الفرح وكور التجارب . ورجوع النفس ونوم الحصيفة . وبذكرة الموت على السواء . تيقظ في امثل جميع التواريات حسب مقدار منزلة الانسان وسريعاً يمتد الى الامور العظيمة : بموعير لصنع الحسد بياحه بخواقه ويسبب نفس اتعاباً وسنة ورواديز عفيفة لمكر وهو عدم صبط البطن الغير محضعة لتجلد الصيام ومن عدم ترتيب الأعضاء التي تعطي دالة النظر واخبة الغير متعففة التي منها يجدن فساد هيكل الله بتوسط الأفكار الطائشة في الاباطيل لأن بتوسط الجنوس المتعفف وترتيب حسن الاعضاء ينبغي ان يتيقظ بذاته بتعرفه في الوحده داخل قلايته بحياء وترتيب. وان امكن لباسك الجواني لا تبلله ولا تحله ابداً ولو انك شيخ كلما ما عبرت من هذا القتال . ولا تكشف رجليك من الثياب ان امكن من غير ضرورة اكيدة وتظهر علامة ودلائل الشغب بذاتك اذ [٥٧] تخضع لأجل نياح قليل لجسدك لئلا يوثب عليك نياح ثان الذي هو نجاسة الأعضاء ولو انك شيخ لا تثق وتتهاون من حفظ الأعضاء كمثل ان لا فائدة فيها . لأن سبب الانحلال الثاني يكون من الانحلال الأول والثالث من الثاني . الذي يتضايق في قلبه من اصل الخوف وخبه العفة ويفرح بالصبر على الصوم ويأكل بقانون ما ينخضع لانحلال الاحواس ولا يهمل ترتيب نظام الصوم ومن هذه يضبط ذاته من ان يصنع دالة جاهلة مع نفسه الذي يحترس فما يخصه ويقتني عوائد جيده في جسده وجميع اعضائه باحتراس متعفف ويكرم الله بنفسه وجسده. معروف ايضاً انها اذا انفتق خارج عن قلايته ذلك التحفظ يتردى على جميع اعضائه بحياة نظره كل عارض يصادفه . ولتلك الصيانة يقتني بسائر حواسه لأجل تأسس العاده التي اقتناها بالخفي مع نفسه داخل قلايته لأن من الكلام المنحل والدالة مع آخرين التي يصنع داخل قلايته وانحلاله مع نفسه اذا كان وحده معروف ايضاً ان خارج عن قلايته تلك العوائد يقتنى وبها ينفعل لأن حسن نظام عوائد داخل القلاية تعلمه الحفظ خارجاً لأن الذي يتدبر في قلايته حسناً لا يمكن ان لا يكون خارجاً منها تلك الانواع الحسنة تظهر فيه. فان خارج الانسان هو مرآة ودليل على خفاياه في الاعمال التي يتدبر فيها اذا كان في

السكون الصمت الدائم هو زينة وبهاء المتوحد لأنه نقص في حق المتوحد ان يكون منتظر على الاحتراس وكيف ينبغي له ان يكون في السكون والانتصاب على الدوام بان الخلال تصرفه البراني هو دليل على الخلال القلب المخفي المتحل باحواسه هو ايضاً متحل بقلبه. والمتحل بقلبه متحل ايضاً بأحواسه والذي هو هكذا متحل داخلاً وخارجاً لا يمكن ان يكون له بالكلية اهتمام بالله وهذا تدبير السيرة (X) لأن التدبير البراني هو يصون الجواني وتدبير الجواني هو صيانة البراني : عمل الأول في الفضيلة هو السكون والعمل الأول في السكون هو الصوم لأنه كثيراً يصلح [٥٨] الصياد لعمل الله. السكون هو نقض احواسنا من العالم. الصوم هو دلائل التعرية مع الله ودلائل الاستعداد القتال والجحود بالعالم. والعمل الثاني بالسكون هو الصلاة لأنه اذا كثر الانسان بالعالم يحتمل في المفاوضة النقيه مع الله التي هي الصلاة. الصلاة هي طيران عقلنا الى الله حسب قول باسيليوس تداوم بالصلاة بافراز ليقتني عقلنا حياء وتعففاً من النظر الدائم في الله والكلام الخادي معه الاحواس التي تداوم الطياشة في اشياء كثيرة وفي كثيرين ما يقدروا ان يقتنوا قلباً متعففاً. السكون جداً يصلح لعمل الله ولأجل هذا القديسون قبضوا حواسهم من العالم. وبعد ذلك جميعه اهتموا باستعداد القلب بعمل الله الخفي لأنه ان لم يرتبط الجسد اولاً بعمل الفضيلة لم يتناوض الفكر بفلاحة الفضيلة لأن الجسد المتنرد يصلح كثيراً لعمل الفضيلة لأن منه يقتني ذهناً مجموعاً وضميراً هادئاً وافكاراً غير مضطربة بمناظر العالم.

[٥٩] نحب النوم الخادي في السكون لأن خيالات احلامها انفع من خيالات اليقظة التي تكون خارج عن السكون. نحب الوحدة لكي نقتني منها ضميراً متوحداً متحداً بالسر الوحيد الذي من حضن الاب. نحب الأمراض التي من العدم لكي بها نؤهل للعزاء الحلو الذي ينفع معنا من الله : شيء آخر هم اعمال الوحدة المتعين الذين ينبغي للجسد القوي الصحيح وشجاعة نفس وبالجسد الضعيف المنحط ما يكملون. وشيئاً آخر الذين هم محتاجين الى يقظة واهتمام فقط وليس يريدون قوة جسد في تكميلهم بل استعداد الاراده : اذ لم تقدر نسهر الليل كله مثل كثيرين الذين يقومون على اقدامهم من العشاء الى الصبح بلا نوم ويخدم مرامات كثيره في كل وقت من النهار وصلوات متواتره بضرب مطانيات كثيرة وصوم ايام وطي[1]. بل يمكن ضعيف الجسد ان لا ينام من العشا وان يخدم قليل مزامير وقت السحار وينام ويتعب نفسه في الليل اذ لم يكون

---

١) طي : صوم ايام عديدة دون المجيء إلى الأكل البتة

[٦٠] مريضاً ويكمل قبلاً من الخدمه وان لم يمكنه القيام ولو انه جالس يستمع وه لم يقدر يخدمه سبع مرات في كل وقت من النهار كمثل الاقرباء بل على كل حال يقدر ولو انه مريض او مزمور واحد يخدم في كل وقت ولا يعيد بخلل ويبطل شيء من السبع اوقات وان يصوم الى العشاء كمثل الضعفاء او تسعه او نصف النهار يمكنه ولا يأكل من باكر. وهذا الخلف والاحتراس ليس بحتاج الى قوة جسم وذا لم يقدر على حبس الضعيف مثل الاقرباء ولا السرع جميعه مثل المتوسطين بل ان لم يفتح بابه كل يوم ويمضي الى اخيه ويركب له سحاب او يعيش خارج عن قلايته. هذا جميعه يقدر يعمله ضعيف الجسم ولم يتصرف في قلايته بحسن نظام ولا يبقي عنه نيابه ويتعزى ويبعد عنه اخيه وبعده بل يجرب ويستحا من شيء يتعب ولا يهتم بعمل وتنظيف جسده ويسبه وثوبه ويسرح شعر دقنه ويربيه وينظف ثيابه [٦١]. كمثل من يعتني ان يدخل على ذاته قتال على قتال وكالزانيه التي تداوي الشهوه. ويقدر الضعيف ان يقتني يقظة الفكر لانه حيث توجد مخافة الله. هناك توجد الصلاة الطاهرة التي بغير ضياشه وهي تشجع الانسان وتعده للصوم الكثير وفوق الطبيعة مع مخافة الله. ولو يمكن في النواويس والمغاير الضيقه جميع ايام حياته الانسان ما يتضجر. لأن حيث لا توجد المخافة ولا ايضاً التربه توجد بل كل شيء صحيح يكون هناك. وحيث تكون مخافه الله ليس هو مضطر ذلك الانسان للوقظ واحتراس كثير. كل صلاح في النفس اشراق الفضيلة تظهر فيه. اما من الاراده واما من الطبع. والذي من الاراده هو من غصبه خوف الله وافراز الاراده. واما الذي من الطبع هو من الطبيعه خاصيه. وحيث لم توجد هذين الامرين او احدهن. اعني ما يكون الانسان معان من طبيعته او ما يكون فيه خوف الله يحرك افرازات الاراده لم يكن خال بشيء من الشرور لأن كل صلاح يتحرك بالعقل في الطبع الناطق اولاه من الله يتحرك القلب به ومنه يتقوى على الثبات في الصلاح بالفكر الذي بحراره ينتبه [٦٢] في القلب. وبعد ذلك يعيد حركة الصلاح في الطبيعة اهتمام الاراده والخريه. تحكم قبال اسباب الالام وتهدأ عنك الالام من ذواتهم. افكار النهار تكون لك مرآة الحركات في نومك. اكثر من كل مفاوضة نفسانية تصلح المزامير والصلوات في وقت النوم. وتنفع اكثر من التذكارات التي من الكتب في هذا الوقت. لأنهم يضطروا الافكار ان تشخص في الله متواتراً. وتمسك النفس بتلاوتها جميع الليل الى ان ينتبه. وان كان من القراءه ينجمع الفكر بل ما يقتني عنه وحيا ويقتني الا من الصلاه. القراءه تجعل الانسان الخفي جبلة جديدة ومن الصلاة ينفخ فيه روح الصلاة وحرارة الهية

تنبيه العقل كل وقت ليطير من الارضيات وليحل في مسكن الحياة : من القراءة ينجمع العقل ومن الصلاة يتردى بالحزن ويقتني شعاعاً سماوياً لأن الحياء يلبس جميع حركاته اذا ما تكلم مع الله من مداومة الصلاة يسر فيه ويتوفر هذا الغرض الذي هو الحياء والخشيه من الله من [٦٣] دوام الشخوص ونقاء الله في الصلاة. تخاف الالام من السفر اليه كيف اتفق : اذلذيذ في الكتب الالهية يكثر نمو اليقظة في النفس الى الله ويغير ويقلب غرض التفكر : حسب طريق القراءة . وينبغي لك قراءة الكتب التي تكثر في الاحتراس والتحريض لتقويم السيرة والتي فيها تواريا الحلاوة بالله . وافكار التدنس به تغير الكلام في معنى التفضيله . يجدد كل ساعة في النفس شهوة في التفضيلة . ثم قراءة تعلمك ماذا تصنع وثم قراءة تشعل النفس بذكر حلاوة التفضيلة وتقطع مذاقه تنعمها بالكلام الحلو في مذاقة الانسان المعقوله : كن مداوم اللذيذ في الكتب وسير القديسين لانه من التذكار والنظر الدائم في الكتب وطرق سيرة الآباء تكثر فيك افكار حاره وعدم فجور وتجعل قدام عينيك اعمال خوف الله سهلة والفضائل والوحده هينه . لأن حسب ما ينبغي اللذيذ بالصلاح بعينيك وتبطل الشهوه اليه لأنه بتقدار غذاء النفس ان كان صالحاً او رديئاً. [٦٤] كذلك يتغير حسن مزاجها اماً لصحة واماً لمرض الحركات ينقي غذاء الضمير بالساعات النافعة وينظر التفكر في اعمال القديسين وتغير طرقهم وقفر مساكنهم ومواضعهم الهادئة. وكما ان اختلاف تذكار المدن يكدر النفس هكذا ايضاً ذكر مواضع القديسين يثير فيها حراره ويمنحها فرح ويملاه افكاراً نافعه . كما انه من الفرح الكثير يخرج شرار النار هكذا ايضاً من اللذيذ الدائم في الاذيات تكثر الحراره . قال بولس الرسول : لا تطفأوا الروح وبماذا تنطفئ الا باهتمام زائد في الجسدانيات والاعمال من اللذيذ في امور الله وبالساعات الدائمة الكلام الفارغ اذ تترك مفاوضة سير الكاملين وكلامهم الصحيح الذي يغذي النفس والذي يحرضها على تدبير السيرة وتجالس اناساً محلولين متكلمين بأشياء باطله فارغه تطفأ الحراره وليس فيها شيئاً ينفع النفس : ضع هذه في ضميرك دائماً وتدرك السبب في كل وقت . ان تنظر [٦٥] الحرارة قد انقصت من قلبك واذا ما قراءت الكتب تجمع ذهنك من الطياشه ارجع الى الصلاه لان بها يظهر العقل بالاكثر لأنه ليس شيئاً ينقي الضمير مثل مداومة الصلاه وليس شيئاً يمنحه حياء وخشمه كمثل المفاوضه بالكلام مع الله. ولو يكون الانسان مرخ جداً اذا قام في الصلاه بحياء وخشمه ينظر في الله : واذا ملىء الضمير من كثرة اللذيذ في المزامير والصلوات يعرض له هذا بكثرة ويتحيل اسباب لكي يطمح في الطياشه فيصطاده بحيلة حكيمة

كنت احبهة الوديعة كلفت لديك. اذ ما تطرته قد ملأ بهؤلاء وتريد ان ترسله بمدوحة ما مختبي فيها نوع صلاة . وبالاكثر وقت التزم اشغله باحسان [X] وقوانين حتوه ذا لحن محزن وتحرك مداسة نفس . ومنها فيه كلام تعزية وتشجيع وفرح واقبال في سياسة الله وبهذه الاحزان يسكب الجسد دموع الذي هو شريك النفس ويأخذك النوم وذهنك غاطس في مثل هذه الاشياء ويكون نومك حداً حالصاً من كل حركة جسد وفي الخدمة ايضاً. [٦٦] اذا ما قام اضطراب الافكار على الانسان فمره فيهن كفاية ليبطلهم ويجمع الفكر الى داخل بلدته بغير تعب. بجربتك اصبح هذه اذا ما تجربت من سجس الافكار . اترك المزامير واشتغل بالاحزان وليس اقرب ان تشتغل هذا في كل وقت ان تترك مناوضة النافعة وتشرح ضميرك بالاحزان . كل وقت الضرورة لا تخجل من ان تربح بأشياء حقيرة معينة نافعة في وقت الحاجة . اعلم يا ابني ان السكون اعني الوحدة وكل تدبير حسب المدة ومناوضته بها تعطي أثمارها السكون وعمل القلاية على قدر المداومة وحفظ العقل . وان كنت خالياً من المداومة ومساوتها بالعمل لا تنظر ان يحصل لك جزاء حقيقياً منها . كل تدبير بغير قيام ولا دوام مدة تجدد ايضاً بغير أثمار وكمثل انك بدأت به بداية واما العمل الدائم ولو انه قليل لأجل دوامه كنوز عظيمة يربي: وانا ادلك ايضاً في هذا المعنى على شيء يليق بالضعفاء ويتقدم في الانسان بسهوله. الحلاوة [٦٧] المتولدة منه بعد قليل فيها كفاية ان تجذب الضمير الى المداومة . وهو هذا اذا ما ملأ الضعيف من القيام على قدميه ومن تكميل مطانيات العادة ويتعطل كم من وقت ايضاً من الصلوات الدائمة التي بالجد تكمل اولئك الذين منها تتولد الصلوات القلبية دفعات كثيراً . خر على وجهك وانت جالس والكتاب بيدك واثبت في التضرع لكي يمتزج مناوضة القراءة مع الصلاة وتعلا لك الصلاة لأجل القراءة وتستغني ايضاً في القراءة بمنهاج الصلاة هذا القانون يكون لك كل ايام حياتك . في كل موضع وكل مكان تنجمع فيه الى ذاتك وليس في حقارتي كفوه ان انعت لك ما يتولد من هؤلاء بريات اسطر : نحن الاعمال والاحتراس مع انفسنا لأجل الخوف نصنعها بأنه نعرف ان الراحات الجسدانية تبعدنا من الله ومن الهم به تخيب ضميرنا . ونتهاون ايضاً بالمناوضة مع اخوتنا ليس لاستخفاف وازدراء بها ولا انها ليس افضل منا . لأن كل وقت نستعين بصلواتهم بل لأجل الدائمة مع الناس تعدم التنعم مع سيدنا لأن الوحدة [٦٨] مع الله تتحدنا. الوحدة للعقل الالهي تشركنا ولمناوة الضمير في زمان قليل بغير تعويق توصلنا . كل موضع تكون فيه حر متوحداً منفرداً بضميرك وغريباً وخاطئاً . لا تظن ان يوازن كل التدبير والعمل فيه مع ان يكون

الانسان غير معروف ولا محسوب . والبعد من كل امر وشيء . لأن البعد انما يكون حدوثه ويثري ويتحفظ مع ان يكون غير معروف الانسان : ناء عن كثيرين وما يفهمون ان نحن المتوحدين ليس لأجل عمل الفضائل نحسب انفسنا داخل الباب بل وحتى من الفضائل نكون مرتى . لأن الفضائل انما تصنعها الاحياء الذين في وسط . كثيرون يعملون فان كنا نحن نطلب عمل الفضائل . وخرجنا الذين في المجمع ايضاً ها يطلبون بعينها ما لنا بالضرب وقبر القلاية : بل انه نحن نترجى ان نقتني من السكون الشيء الذي اذا ما تعلقنا بجنون اعيننا ما نناله من كثيرين ولا نستطيع اقتناه باحقيقة عمل مائة اخ بالسجس والمفاوضة يصومون ما يوازن [٦٩] عمل متوحد واحد جالس في السكون ولو كان ضعيفاً ما خلا ان يكون عادم من الخلطه ومفاوضة الناس ومجلد داخل الباب بعير انقطاع وليس من يدخل ولا يخرج لأن الذي هو في الحبس والسكون وما يقطع نفسه من كل تذكار واهتمام ويبتعد من كل مفاوضة ويداوم في السكون باستقامه ومحبة الاعمال هذا لا خطاياه القديمة يذكر ولا لزلاته في كل يوم ينظر ولا لآلامه يعاين ولا لمجاذبات الشياطين يفهم ولا للجهاد مع الآلام والشياطين يستعد ولا لنقاوة القلب يصل ولا الصلاة الروحانية يقتني حتى ولا الصلاة الظاهرة يستحق ولا لنور مجد المسيح الالهي يشرف باستعلان روح القدس داخل نفسه : هذه المواهب والعطايا جميعها خارج عن الحبس والسكون ابداً ما اعطوا ولا ينعطون والذين يحبون السكون ويحتملون جميع ضوائقه ويصبرون لينالوها بلا نقص وان كان فيهم من يخرج من هذا العالم وما ينال هذه المواهب لئلا يتكبرون ويخسرون او لأجل امور اخرى مخفية عن معرفتنا [٧٠] بل من العطايا الاولى ما يخيبون . وفي العالم الجديد بهذه العطايا يتنعمون في ملكوت السماء ولهذا قلت ان السكون يكون مكروماً عندنا اكثر من كل شيء كمثل ما قال العظيم في العارفين يوحنا التبايسي النبي انه ليس ينبغي ان نتدبر فيه بصوم وسهر بغير قياس وبضيقة كثيرة بغير ترتيب بل نعتني بعمل العقل السكون الدائم مع تدبير العقل ليس يطء كثيراً من ان يبلغ الانسان ويوصله لميناء الحياة والفرح : فضيلتين تحبس جميع الفضائل ومنهن وبهن يتمام تدبير العقل جميعه ومنهن يقتني الانسان طهارة القلب وهي التي ينتشر اليها نفس سيرة السكون وهي هذه الصلاة التي بغير طياشه ولا فتور وهذه لمح افكار الالام ومجاذبات الشياطين في حال ما يظهرون ويحس بهم ويتحركون في القلب هاتان الفضيلتان وهذان العملان بهما ينحاز ويتحبس كل اعمال الذهن وكل فضائل النفس وهي تولد وتمنح موهبتين [٧١] الحية وفيها تحبس جميع مواهب الروح التي يسمين الاب

اشعيا يفرق الفضائل لاحس ان ارتفاعها عن الفضائل لأنه ليس يتعلق بالجسد ولا ينفعل بالنفس بل انما يتحد بهن انعام بقوة روح القدس : من قبل ان يهتم العقل بما يفرق الفضائل وهي حينئذ حركة روحانية تحرك بلا فتور حركات النفس بعلوة روح القدس بحب الله الكامل ونظرة نور مجد المسيح مكروم ايضاً ومحبوب تدبير السكون ليس عند الآباء المتوحدين فقط بل وعن معلمين البيعة الكبار وتعرف هذا بما قاله القديس باسيليوس ويوحنا ذهبي الفم وليس متوحدين وصديقين كاملين يسمون الأخوة الحبسا بل شهداء عظام . ولما اراد ان يعرف غريغوريوس اخيه ان من دون الصمت والسكون والحبس لا يستطاع ان يتكمل بهذه : قال ان سياحك ان شاء هو بستان غني الزوج موضع الصاف الذي به تفتخر الاكاليل غني به كمثل ما تتفتخر من الازهار داخل سياحات البساتين [٧٢] وبخيمات ويجمعون بعناية الازهار لكي يصنعوا منها اكاليل. هكذا ايضاً يمكنك ان تجمع ازهار الفضائل وتفتخر منها اكليل البر . اذا سكنت في الهدوء وحوط عليك سياج خارج عن قلايتك ودوامة الأعمال المرضية لله. هذا هو معنى قوله ان شئت سياجك هو منافع الروح. وآخر من الآباء قال اني ما وجدت غبطة في الفضائل كمثل ان يبدي الانسان ذاته من جميع الأعمال ويصمت عن كل مفاوضة وحديث وكلاما هو خفي عن معرفة الناطقين : وفيلسوف آخر قال ليس فقط ينبغي للانسان محب السكوت ان يصمت ويبدأ بل وليصنع جهاداً مع افكاره ويقمع آلامه وهكذا سريعاً يبلغ الى نقاوة القلب ويكون مسكناً للحكمة. احتراس الجسد وافراز الأفكار يقتنون الفكر عفة نقية. حفظ الحواس وترتيب الاعضاء حسناً يولدون حياء واستحياء الافكار وضميراً نقياً من غير جهاد . عدم الاحتراس والقرب من الناس والامور ولد للشيوخ الاعضاء العاملين افكار [٧٣] الشبان واقامهم في قتال الصبوة الطياشة وعدم الانقباض يصيرون للانسان مقوطاً على الدوام وان لم ينهمك في الشيء لعدم سبب السقطة يقتنو عقلاً مضطرباً في كل وقت ويبعدون عنه قلباً هادئاً ساكناً : ينبغي للمتوحد ان يكون له احتراساً ليس بالأفكار فقط بل وبالأفعال وبالأكثر ويحترس من الدنو لجسد انسان بامر من الأمور بالكلية وان لا ينظر سرير علماني لئلا تضيع هذا الزمان الذي اعطي لنا لفلاحة الحياة ونوجد وقت موتنا نطلب زمان التوبة : الذي يحب السكون ينبغي له ان يهرب من كل محادثاته لأنه ليس شيئاً يرضي نشاط الضمير ويكثر البروده في الفكر الى الله كمثل المحادثات الباطلة ودوام الكلام الفارغ والسير الخرقية . هؤلاء بالكمال يبطلون من النفس الشهوة بالله ومحبة سيرة الوحدة المقدسة . اعتف من هؤلاء بكل قوتك

وامض ثم في ابطاله وطوف باطلاً في الجبل وانت وحدك ولا تذكر شيء من هؤلاء ولا تعود [٧٤] ذاتك من القرب والدنو من الذين بهم وعند ذلك تعرف كم تنفع البطالة مع الوحدة اكثر من السباحات الباطلة لأن الانسان اذ انقبض من مفاوضة الناس رجع الى ذاته والى تقويم تدبير سيرته حسناً فحاد عن مبتدئي متواضع معترف بعجزه مع التخلف من تكميل قوانين السيرة من تكسيبها بحياة محفوظة وحفظ اللسان وتسييب الاحواس : اهرب يا اخي من جميع اهوية قلبك الذين يقيمون عليك القتال. قال الاب اشعيا ومعونة ربنا تقهر جميع اعدائك اعني بهذا انك ما جلست في السكون لعدمت من الطياشة في الأفعال وانقبضت عن مفاوضة الناس ودوامك مع سيدك بعمل وصاياه تغير منك الشياطين وتحسبونك لتنازل في وغرغات الخفة لكي يخيبوك من حب ربنا ومن العزاء الروحاني ومن الأجر المحفوظ لأجل سكونك واعمالك : اصنع هكذا مثلما اقول لك : كل وقت تحرك الشياطين في قلبك فكر شهواني او غضب او مجد فارغ او شيء من الآلام [٧٥] لا توافقه لا تتنازل معها ولا تتركها تدخل الى قلبك وتلذذه واذكر سريعاً تلك اللذة المعدة لك من سيدنا واتهر تلك اللذة الاخية وغمض عيني فكرك من النظر في الفكر الشيطاني واغصب نفسك كلما تجذبك لذة الخطية : اهرب منها وانتقل بشهواتك لحب الله واطلب ان يأتيك منه عون ويعطيك ان ان تغلب واذا نظر الله ارادتك حتى ولا بالفكر تريد تتلذذ بالخطية من اجل التنعم بمحبته : يشير الى الملاك اللازق بك ويطرد الشياطين المقاتلة معك بمجاذباتهم كالجبار قدام الريح العاصف وبعد مدة سنين معلومة كثيراً ام قليلاً . اذا ما اختبر ارادتك الصالحة وحبك الصادق لسيدك والصبر في جهادك ومصافك قبال اعدائه عند ذلك ليس كل وقت تقاتلك الشياطين يمدك بالمعونة لتغلب بل اذا ما انقضى زمان مجاهدتك بالكلية يطرد منك الشياطين وتمحق انجذابهم من قلبك : وعوض تلك الأفكار الكثيرة الرديئة المتحركة فيك وقت القتال كثرة افهام روحانية يملأ نفسك حتى كل وقت بالأفكار [٧٦] الالهية ويبتهج ضميرك التي هي الهم بعظمة الطبع الالهي . الحذيذ بالثالوث المقدس تذكار لا ينقلع على الدوام بالاشتياق لحب المسيح ونور مجده الالهي الساكن فيه بالسما الحذيذ بالطغمات المسجدة الملائكية : ذكر الفردوس وارواح الابرار الذين كملوا استعلان مجد المسيح : صعود التقديس الى السماء وتنعمهم مع سيدنا واشياء اخرى مثل هذه في معنى القتال الذي تصنعه الشياطين بالافكار. اما الجهاد مع الأفكار الرديئة الذي يكون في السكون بهذا المعنى يكون متى الانسان يسكن في اخدوه والحبس الى الموت : كل واحد حسب عمله وبمقدار اجتهاده وحرصه يوماً بعد

يوماً وقتاً بعد وقت : كلما يتقدم الى قدام هكذا تضعف عليه الحروب وتشتد قبالته الى ان يبلغ الى نقاوة القلب وقتل وصوله اليها بقليل تحدث عليه قتالات صعبة اكثر من العادة وتشتد عليه جداً. وان تجلد المتوحد وثبت في الجنس ولم يرتخي من الجهد بيده الى بعد الراحة بقليل [٧٧] قليل ويتعان على الدوام من النعمة وكل وقت تاتي اليه الشيطين يقتتلوا معه بالجاذباتهم النجسة في حال ما يدعو لسيدنا سريعاً يعان وتطرد الشياطين من عنده بفعل الروح القدس اللازق به بالعصر الاتي . وبعد زمان قليل ما يسمح الشياطين ان يعودوا يقاتلوه بالجذابات بل باعجبة وسحر فقط من اجل نقاوة القلب وعدم التألم الذي قد اقتناه . لان عدم التألم ما يقبل حروب. قال الاب اشعيا لأنه اخذ الكليله وابتعد من اهم وهذا عدم التألم الذي قالوا عنه الآباء ما هو ذا عدم التألم الذي يكون ما بعد القيامة بل الذي يعين بعده القائم عن صحة النفس وعافيتها من مرض وسقم الآلام الذي كانت فيها وله في معنى الأفكار الرديئة التي تقاتل معنا بقلوبنا ليس يمكن الآلام ان تدخل الضمير الذي فيه اهم بالله. لأن به فقط يكون محق الآلام واضمحلالها . بل من البطالة والنياحات يتولد طياشة الأفكار ومن الطياشة يكون سلطة الأفكار على القلب وبالاكثر. [٧٨] اذا اشترك معهم الحرارة المتحركة من الجسم بألم الزجرجات الصعبة والتنازل : اما فضيلة العقل التامه هي مداومة تذكار الله . وانما هو مداومة ذكر الله في الصديقين هي طاعتهم له تحفظ وصاياه واذا كان من الرأي والعزم للانسان كان الله موجوداً بالضمير العمّال بهم. واذا ملك في النفس الهذيذ بالله والهم به اعلم انك قد قربت ان تستريح من الجهاد والتعب والحرب مع الآلام لأن المناوضه بالله هي كمال الضمير في حركات افكار الزني لكل افكار تجذبك الى السكون. اعلم انها تدعوك الى العفة وكل افكار تجذبك الى المناوضة . الى انهم يدعوك الى النجس كمثل الطير الى النقط الذي على الفخ وهكذا هي هذه اسباب الالام: المبتعد عن العالم هو الذي يبغض المناوضة مع الأفكار واهتمامات هذا العالم لأن الذي يحب الأفكار معلوم ايضاً انه يحب العمل بهم لأن من يبغض شيئاً ما يتقاتل به بضميره وليس هو مفتقراً [٧٩] لشيء من الأنواع ان يغضب نفسه لكي يبتعد منه لأن من يبغض انساناً ما يحب ايضاً ان يلاقيه فان كان شيء من الأمور تبغضه ويتعبنا الفكر فيه ويقاتل معنا معلوم انه ليس له نحب بل لأسبابه . وان كان ما تحب اسبابه هو فكر ساذج ليس له قوة ان يقاتلنا واذا ما اراد الشيطان ان يدنس العقل النقي بافكار الزنى ، او له يمتحنه بالمجد الفارغ لأن لأن هذا الفكر ما يظن به اوله انه الم . وبهذا المعنى يخضع الضمير المتحفظ

بانه ما يقدر ان يلتفت فيه من الأول فكر صحيح خارجي بل اذا اخرجه من حضنه بمعنى هذه الأفكار بعد ذلك يلاقيه بمادة الزنى ويغير العقل على امور كثيرة من السماجة والشجب واوله يتزعج بملاقاتهم ومن اجل عفة واستحيا من الاشياء الذي هو متمسك عنها ويصادفها ولو انه ما يتنجس ضميره بل انه استفظه من عليه فان رجع وادرك الأفكار الأولى بحدة ويهدمها اوله بملاقاته هذه الأشياء. [٨٠] دفعات تعمي العادة افراز النفس لأجل السوام واذا ما خرجت الالام من بدنهم وانظهروا انفسهم في القتال عند ذلك تصور أشكال ترتسم في الضمير وهذه تمثال منتني قوة عظيمة على العقل ويجس الضمير جداً ويكدره : ثم افكار حيدة وارادة صالحة وثم افكار صحيحة. واما الاولين من دون الثانيين اجزاء عما قليل. اما اولئك هي حركات تحور في النحر وترفع امواجه. واما هذه هي اصول وحسب ضبط الالام والاسى تكون الكفاءة واما كان جيد اوردي وليس بحسب حركة الأفكار لأن النفس ما تبدأ من حركة الأفكار المختلفة وان كان ليس لها اس واصل اسفل . ما اقربك كل يوم الف دفعه ان تغير صالحك ورديك : اذا ما الاحلام الرديئة بطياشة الشهوات تظهر لك في النوم اعتن ان تنقي ضميرك بالدموع وامنع جسدك من كثرة الغذاء لكي [X] ويتضع . قال القديس اوغريس ان شيطان الزنا يهرب من قمع الجسد [٨١] وتوضيعه بالصوم والاعمال الاخرى . الانسان الصائم بطبع الروحانيين يغصب نفسه ان يتشبه من سكوته ومن صيامه يتفرز . الانسان المداوم في عمل الله فحنايا بهذه الاسرار ايضاً تكمل من القوات غير المنظورة خدمة تقديس الازلية سيدة العوالم . كما انه من عرف الصوم يسمو سبل العفه . هكذا من الشبع يتولد الفسق ومن الامتلاء النجس . البطن الجائعة لا تقوى عليها افكار السماجه . اعترف بعجزك واستعن بالبساطة لتحيا قدام الله حسناً . لا يمكن بعد شبع البطن ما يدنو الينا تجاوب الأفكار وحركة الاعضاء . يا للعجب من الذين يشتهون الشبع من الماكل فكيف يمكنهم ان يحفظوا العفه ولا تتنجس نقاوتها خلا ان يمنحوا حركات ردية للعقل. لأن الشيطان اذا نظر المتوحد قد اعد نفسه للجهاد مقابله عند ذلك بكل سبب يتحيل ان يربط عقله بالعلمانيين ما يعرف فخاً اقوى من هذا ان يعد له . ومن ههنا كل وقت يشا بسهولة يخضعه بالسقوط في ثلاثة آلام [٨٢] الحسد والغضب والزنا كل امر يكون الانسان متفكراً فيه واهتمامه متحركاً فيه بالضروره ينفعل بقوة ذلك الشيء واليه يميل . واشكال تشبه تتصاعد كل ساعة في قلبه. كما ان افعال النهار وانواع تصرفه احلام تناسب لها يتخيل الفكر في النوم . ان كنت متفاوض بالله همه يحرك ضميرك وان التفت الى الشهوة ارتسم تصورها فيك . اذا خنيت

في ثيابك روائح ذكية من غير ان تمثأ بنوح رائحتها بتشمك وان تحمل صرت تتن في ردائك رائحة تنه تفوح لك كما انه اذا دخل انسان الى بيت الطيب ولم يشتري منه يتزق الرائحة في ثيابه . وخذ هذا الدليل في معنى التكر وجلسه. ان كان في عقلك كفراً لتهذيب في الروحانيات لتحفظ بها ضميرك من السماجات ولا تحصر عني بالك انحلال هذا العالم وزوال امور الحزن الذي يدرك في مشاهد وحال تركيب اعضائه . وانا اتضرع اليك ايها الاخ لا تمل من اعمال المسك ولا تتباطن عن السكون لان سكون [٨٣] الجسد يولد سكون في القلب وضرائق سكون تعد ك بياحت اهية . الضرائق احادثة عليك سر بها كثيراً . لان مبدأ بعة خلصك ومقدسة لضميرك كما انه لا يستطاع ان يضبط الانسان عند اسار استمرارة ويستعبدها بالفعل من دون الاجسام التي هي انوع التوقيد . وهذه ايضاً لا يستطاع من دون العمل المحسوس بالجسد ان يؤهل الانسان لنار النسمة الالهية في قلبه . ويقتني حرارة وقيد الحب ومعرفة الله . ان كنا لا نهتم بضبورة الضمير ونبطل الجسد من عمل فلاحة التفضيلة والاهتمام بها شوك وترطب ينبع في حقل ضميرنا عوض الزرع . بالنار تنظف الأرض وبحرارة الاعمال ينقى ويقبل الزرع اظاهر الروحاني الاعمال التي هي لأجل الله . اواني المقدس التي فيها موضوع التياحة الالهية وبها تتقبل الانعام الروحانية والمواهب المقدسة والقوات السماوية : الذي قد استحق ان يكون بيا الله الدائم هو الذي يؤهل للدهش الدائم [٨٤] بالله. والذي يشقي ذاته من اجل الله ولأجل الخوف من الخطيئة هو الذي يستحق ان ينظر في نفسه اعاجيب الله المتطيش بارادته كمثل على راحات يديه يحمله الله في كل مكان ليس يلذني منك شر بل على نوع التجربه وهذا لأجل ان يعرفك الله بعنايته بك كما كتب : انه تضايق ولكن ليس تختنق ينبغي ان تعلم يا اخوتي انه بضغط الضوائق تقدر ان تدخل الى ملكوت الله والنفس محتاجة الى التضيق بارادتها لكي تستطيع ان تقهر عوائد الانحلال ولتؤهل النعمة حسب قول القديس باسيليوس معلم الحق من هو الذي نال روح الله بالانساع والتنفخ من الماكل : ليس اشياء غير مستطاعة تطلب طريق الله كل ما هو مستطاع ان يكون وما يمكن الوقت بعملهم الذين هربوا من الضوائق وتهاونوا من الاتعاب وستطوا بيد شيطان الزنا بالكمال ولهم اشار اوغريس في قوله : عذب افكارك بقلة الاكل ليكون هدسها في [٨٥] الجوع ولا في الزنا . والأب بيمن[1] قال : الجوع والسهر ما تركوني ان التفت الى السماجات . اظهر بقوله هذا

(١ Pemen

ان يعمل الجوع وعدم راحة النوم تصمت الأفكار من النفس لأن من شدة الضيقة ما يفرغ ان ينظر في شيء آخر : العفة في وسط النباحات ما [٨٦] بغير فساد كما ولا الجوهرة في وسط النار يتحفظ شعاعها بغير فساد. اساس دلائل وعلامة الوحدة هي عفة الجسد بالطهارة وصيانة الحواس بحياء العفة ومن هنا يتولد حفظ القلب كمثل التاج الذي هو كمال الوحدة. السكون هو ميناء العفة الذي بالصلاة تتكلم به مع الله كمثل لباس التقدس بمقاومة الحركات من اجل دالة الافكار النظيفة من كل وسخ وكمثل بخلة العرس تتزين كل وقت ان تدخل قدامه بعفة وتقدسه النفس والجسد جميعاً : نوعين من الطهارة تعرف البيعة المقدسة تسلمتها من تعليم تدبير السيرة الجديدة [٨٦] بالمسيح. النوع الواحد طهارة الطبع والنوع الآخر الطهارة التي فوق الطبع . بقدسية الجسد ما ينظر العقل الى الجسد بترتيب ناموس الطبع لأن العفة مفروشة كالرداء على وجهه لئلا تنظر الأفكار الى تذكارات حركات الجسد . بأربعة اشياء تتحفظ الطهارة بعفة عند من يشاء ان يحفظها في نفسه ويكون فوق القتال حتى والشيوخ وكل رتب المتوحدين لا يمكنهم ان ينقوا من دون هؤلاء وهي الاحتراس بالاعتناء من الدالة والاخلال مع ذاته . هذا النوع يمنع من المتوحد قتال عظيم . ونظر حي متعفف حتى في زمان الشيخوخة ان تهاون ترمي الانسان في خطر عظيم على الدوام وتجعله متوسخ وهذه هي التي تحفظ المتوحد من قتالات صعبة اعني يحفظ النظر والمجسه وان لا يجسر النظر في وجه امرأة ولو انهن عجائز رديئات ويحفظ مسمعه من كل سيرة تتقال عنهن . هذا النوع اكثر من النظر يثير على النفس واموز (؟) اعني سماع الاخبار عنهن [٨٧] حتى والاطهار يتسجوا بهذه التذكارات وينبغي ان نحترس بالعقل ان لا يصعد فيه فكر شيء من هذا حتى ولا عنه وطهارة امرأة في تصرفها واشكالها تميل بسمعك وان كنت تريد ان تكون عفيفاً لأن طبيعة النفس تشبه النار . وكما النار محتاجة الى مواد الحيولى لكي تتغذ بها وتثبت عندنا زيادة وقيدها دائماً هكذا والنفس في كل وقت مفتقرة لكي نحرك فيها مواد التذكارات الجيدة لكي تسكن حركاتها وتسير بخفة في الروحانيات وان نقصت هذه التذكارات قيدٌ قليلاً تتغلغ حركاتها من الحرارة في الاهيات : خمسة اسباب اعني فضائل من دونها كل رتب الناس لا يمكنها ان تكون بلا لوم ان كانوا رهبان او علمانيين واذا ما حفظها الانسان تخلص من كل مضرة وكان محبوب على الله والناس وهي : جسد عفيف : ولسان محترس : وزهد عن الرغبة والشره : وكتمان السر في سائر الاشياء بفرض مستقيم الحي وليخدم كل مقارير ومنازل الناس فوق ما [٨٨] تستحق ذلك الوجه لأن

الذي يكرم الناس يتكرم هو ايضاً منهم ويأخذ الجازاة من الله لأن اكرامه توجب كرامه والازدراء يجلب ازدراء والذي يكرم الله يتكرم هو ايضاً منه . اربع آلام في كل ظنون وديعة حبوجه يسقط منه مستعبد ذا وهي : جسد شغب . والرغبة بأشياء جسدانية ولسان قاس ونقل الكلام من واحد الى آخر بنوع المثلبة وهذا الفن يبغض من كل أحد لأن الله يبغضه وفي كل خطية صغيرة يقع في كل مرضع . والذي يتخلى الله عنه لأحل تعظمه يسقط في واحد من ثلاثة انواع : اما في فسق صريح واما في ضلالة شيطانية او في اذية عقلية . والذي هو عنيف على الخطيئة ولا نظر عينيه يتركه مكشوفاً بلا غطاء وينبغي ان يستحي حتى من ذاته كما انه ليس يتحفظ الكرم من المفسدين من دون السياج هكذا واعفة من دون اخياء ما تحفظ الفكر من دون لوم لأنه اذا كانت الاعضاء بلا حياء دن الفكر والقلب ايضاً بغير حياء . [٨٩] تلب بلا حياء يترك احواسه بلا حفظ وفي كل وقت يتنجس من الاحوا : خف من الله ايها الأخ ولا تترك عنك مخافته وبغير تدبير نظام عقلي تترك بيتك اعني جسدك الذي هو هيكل الله : خف من الزلل ايها العفيف واقن لجسدك حياء واستحياء وقبضاً لأحواسك وبالاكثر في موضع ينبغي فيه الخوف : كن مداوماً هذيذ الكتب وسير الآباء لأن من تذكار ونظر دائم في الكتب والطرق التي بها سلك الآباء تكثر فيك افكار حارة وعدم تفجر . وتجعل في عيوننا خفيفة وسيلة جميع اعمال مخافة الله : العفة هي ميناء القداسة . القداسة هي قلباً نقياً من كل رذيلة وبحق هذا هو قديس الله الفاضل الذي لا يتبكت من نيته انه يوافق الشرور بخنايا. الفضيلة ليس عملاً او فعلاً حسناً بل قلباً بغير لوم يرضي الله ولأجل هذا ما يعرف ويفرز العين الجسدانية بل لتلك العين [٩٠] الخفية الفاحصة مخازن القلب الذي يريد ان يحفظ قدسيته بنقاوة وما يتم بواجباتها يسقط عنها ويخيب لأن الذي نظره وسمعه بلذة ينخدع ويميل لنظر كلام يوسخ العفة . هذا ايضاً وفي قلبه يحبها اعني السماجات . طوبى للذي تؤدب بالاحزان اللائقة لطريق القديسين ولا بالمحن العالمية والضرر البشرية . الجسد المغترر يولد ضميراً مغترراً وحسب ما يخلط الجسد كذلك يخلط العقل . هذا هو المتوحد الذي جعل مسكنه خارجاً عن مناظر العالم وسلة واحدة له فريدة في صلاته شهوة العالم الجديد . البتولية هي ليس فقط من الفساد والنجس يحفظ الانسان جسده بل ومن ذاته يستحي اذا كان وحده : ان تهاون المتوحد من غير ضروره او فعل او سبب ما بخدمة البيع اوقات الموضوعة قانوناً لازماً تخلاص [٩١] اجاهدين مع الشياطين ويقول لك انه يتخلص من الخضوع لروح الزنا ولو انه شيخ وله مدة كثيرة

في هذه السيرة اما بالفعل او بالفكر عن تحقيق بغير شك فاعلم انه يغويك ؟ ويتحيل ان يخفي ويستر خجلته ويبعد احسن من النفس لأجل ان لا يترك عنه المباحات وينخضع لقانون الم الجسد هي : الغضب والشهوة ومحبة المفاوضة والحديث الباطل وما يشبه هذه : يهدأون ويصمتون بالصوم وخدمة الأوقات وجلوس المتفرد بغير طياشة وآلام النفس هي الطياشة وعدم المعرفة التي هي الجسد واخذ الفارغ والعظمة وما تبقى : تبطل بالصلاة والقراءة والمعرفة المتولدة من هذه والذي من دون هذه يروم ان يسكت الام الجسد او ينقي العقل انما يشقي نفسه : اذا ما كان وقت القتال والظلام ولو كرّ بالطياشة تثبت في الصلاة وضرب الحائطات على الارض واذ لم يكن تواتر قتال وهو ظلام محزن او طياشة [٩٢] العادة وافكار الصبح يفضل غذاء القراءة كثير من الصلاة وكيف تزوجه مع بعضه بعضاً ونأخذ من الكتاب دواء ونقدمه لصلاة ولا ينبغي ان تبطل الصلاة بشيء من الاسباب مع قوانينها . طوبى لمن يثبت على باب الصلاة دائماً لأنه لا يخزى. مكروم عند الله.الضوائق التي لأجل البر ازيد من التنورات والقرابين ورائحة عرق تعبهم اكثر من كل بخور وعقاقير دون الرائحة الذكية . كل فضيلة ما يتضيق فيها الجسد تكون عندك كالسقيط بغير نفس. قرابين الصديقين دموع اعينهم وتبددهم في السهرانات ويصرخ الصديقون من ثقل هذا الجسد ويستريحون ويرسلون صلواتهم الى الله وتأتي القوات المقدسة الى صريخ ضجيجهم : لأن الملائكة القديسين هم يشاركون القديسين في تجاربهم القريبة اليهم : الأعمال والتواضع يجعل الانسان الخاً على الارض.طوبى للانسان الذي[٩٣] يعرف ضعفه لأن هذه المعرفة تكون له اسس ومبدأ لكل صلاح وفضيلة محب.الاعمال هو ليس رائحة الجسد مسا يحب بل الذي يحب مفاوضات الجسد ومحادثاته . ليس كل من اعماله قليلة هو محب الراحة ولا كل من اعماله كثيرة محب الاعمال.ثم بين اعماله قليله ونفسه مملوءة حزناً والاعمال التي عدمها الجسد لأجل انحطاطه وضعفه يوفيها بعمل القلب وبالانقباض مع نفسه ويلجم افكاره.لا تتواثب على نفسه آلام الجسد ثم من يعمل كثيراً حسب القوة التي في جسده وفي وقت يضيع اعماله بانحلال الراحة وبالطياشة كذا وبسببها ليس ينتج في شيء من المنفعه من اجل اعماله وفي وقت ينشأ في الافتخار.تكون تعلم ان قوانين محدودة على اعمال الجسد ما وضع الآباء العارفين بالسوية لكل منازل ورتب الاخوة السكان في الصحراء.بل اذنوا ان كل[٩٤] احد يتدبر حسب مقداره وحسب مزاج جسده وسكن موضعه وحسب سنه . اعمال الجسد من دون حسن التعقل هي بطن مقفر وثدياً ناشفة ولا توصل الانسان الى مخافة الله ولو ان يكون الجسد عمال . وكما ان انواع

النفسية يكثروا وقيد النار هكذا وضراوة الماكل تسبي الم الزواج . ومعرفة الله ما تسكن في جسد محب الراحة . انسان يحب جسده ما يؤهل لمواهب الالهية. كما يشفق الاب على ابنه يشفق المسيح على الجسد العزال وفي كل وقت هو قريب من فم في نصيب الشيطان ومرذولة عند الله الفضيلة التي تكمل بالراحة. ليس فكر فاضل ما يكون حدوثه موهبة ما فوق . هكذا ايضاً الأفكار الشريرة التي تضاد عمل الرحايا . انما تكون بنوع التجربة من العدو : فلاح العقل الناطق هو الله وزرعه هي الأفكار الفاضلة الخارة المتحركة بضميرنا في كل وقت وزوان الرجل [٩٥] العدو هي الافكار الرديئة التي يبذرها في وسط الحنطة زريعة صاحب الحقل الجيدة . اما انت اخلع الزوان واحفظ الحنطة وربما تكون غذاء حلواً للنفس : ان لم تقتل مادة تنفع بها المحتاجين وتعاضد المضطرين كن مشاركاً.طوبى للرحومين بشفقة قلبك عليهم . وان افضلك امر لذلك لا تطيع بعدم شفقتك دالة قلبك قدام الله وفي وقت الصلاة اذا ما وقفت قدام الله الرحيم تخيب من الدالة اليه التي هي تنعم التقديسين في وقت الصلاة قدام الله . واذ آمنت هكذا او ما تتحرك نيتك فاعلم انك متدبر بلا افراز كما يهان العالم عندك محبة القريب تتزايد فيك ويقتنوا فيك نعمة الروح القدس وترفع افكارك محبة الله كمثل ترتيب السيرة وحسب ما يتزايد فيك التمسك بالعالم هكذا تنقص عندك محبة القريب : كل تدبير ما يوافق الوقت عليه ولا السبب ليس يتطالب به من الذي ما يعمله ان تم تدبير يوافق الوقت عمله [٩٦] ويتهاون به الانسان في ناحية المذنبين يكون : الرحوم الحقيقي هذا هو الذي باستعماله الرحمة ما يفرز المستحق من غير المستحق ولا شيئاً من الرتب . البرّ هو افراز النية قدام الله بعمل الجسد.التفضيلة هي حكمة القلب وحيث تكون هي موجودة الله يسكن هناك . وهي مفتاح ملكوت السماء . القلب الغير حكيم العادم الافراز من الأعمال الجيدة ينتفع ويجهل ضميره يفسد الأعمال.القلب الحكيم من غير عمل يتكلل لأجل المشيئة الكاملة التامة التي يظهرها قدام الله العارف بالكل . ندم النية هي هي التوبة والاتضاع هو ان يلوم الانسان نفسه وهذا هو ندامة النية وهذا يكون محبوب من كل أحد لأن الله قد حبه.واذ لم يجد الله هذه في شعب اسرائيل لامهم على يد ارميا النبي قائلاً : ليس من يندم على شروره ويقول بئس ما صنعت بل الجميع سالكين في احدمة قلوبهم كالفرس الذي ينجذب للقتال القريب [٩٧] هذا هو الذي قد تقرب يفكره من جميع انواع هذا العالم النداح.هذا هو الذي بالجوع والعطش يخرج كل ايامه بهذه الحياة من اجل انتظار الرجاء السماوي . محب المدحه ليس هو الذي اذا انمدح يستريح

يمدحه ويفرح بل الذي يتحيّل اسباب المديح . المتواضع العقل هو الذي ولو ان المدح بالوجب ما يستريح قلبه بها. المتواضع الذي هو ما يقاوم في شيء لأن الذي هو متواضع ليس هو يقاوم: الذي يشتعل بالغضب لأجل تقديم آخرين هذا ليس متواضعاً لأن التواضع الحقيقي هو مبتعد من كل غضب ونقي من سائر حركات الغيرة ويسأل بمحبة وما يثأر وما يتكدر لأن الذي هو متواضع من كل ما به يقتنوا به قوة الاحتمال والصبر لأن من دون قوة الصبر على الأحزان والضوائق ما يعرف قوة التواضع اذا كان غير صبور . المتبرط بأمور هذا العالم والمرتبط بشيء من الأمور الزائلة ما يستطيع ان يكون[٩٨] متواضعاً قدام الناس ولا غير منسحقاً في كل وقت ولا نقي النفس . التواضع هو الثابت بالحقيقة الذي قلبه ليس مرتبطاً بشيء من امور العالم لأنه لا يتنجس من محبة شيء من الامور. ان اردت ان تكون متواضعاً حلّ ذاتك من امور العالم اتبع الواحد بالايمان والرجاء والمحبة وعند ذلك تجد عوض عن الواحد الذي تركت سلطان العالمين الاثنين : في الوقت الذي تكون بطالاً بسبب ضعف الجسد ومرضه استعمل اتضاع العشار الخاطئ الذي من دون عمل الجسد يتفاضل الانسان عند الله ويتبرر : تكون نفسك محقورة بعينيك وازدر بها في كل وقت واتبع قدام جوقات الشياطين . اتعب ذاتك في الركوع قدام الرب وتنحل من قدامك كل حيل الشياطين وينفتح داخلك ينبوع النعمة والمعرفة. ما دمت في هذه الحياة احتقر نفسك على الدوام بذكر خطاياك واعترف بها قدام الله وانت منسحق على[٩٩] الارض ويتولك من هذه دالة اتقلب قدام الله لأنه ليس يبقي بلا عزاء قلباً منسحقاً متواضعاً خائفاً من الرب : لأن ذبيحة الله هي قلب منسحق وروح متواضعة لا يرذلها الله. والذي هو غريب من هذه هو غريب من مراحم الله ومعونته : اذا ما انسحق قلبنا دنت منّا الرحمة والنعمة . واذا ما وثق قلبك على عملك افهم ان مجيء التجارب قريب منك والعوارض المؤذية المحزنة للجسد بسماح من الرب يكون حدوثها على الانسان لأجل تسييب التواضع والخوف . ولا تظن ان من دون سماح من الرب تصادفك التجارب التي تحزن وتؤذي وتوجع وتسحق ان كان من طبيعة الجسم بالأوجاع والأمراض ومضادة الأشياء التي تؤذي ان كان من الوحوش او من لدغات دبيب او من عثرات في الأحجار ان كان بتوسط الناس والشياطين بسماح من الرب تقع فيها وبسياسة منه تتحرك علينا لأجل[١٠٠] منتنا وتوضيعنا. ليس عزاء خارج عن الرب تخواصه ولا ضعطات واحزان وشتوات ما يكون حدوثها منه . من كل بد ونوع ولا تبطل بتحيلنا وتدابيرنا لأنها اخذت قوت بسماح منه علينا . واذا قسينا قلوبنا

مقابل العوارض هي علامة ودليل ان ضيقتنا تتصعب جداً ويسمع الله بسلك واذا استعذبنا قبال التجارب بقلب منسحق واتضاع هي علامة ودليل ان الرحمة ممنحة التجارب . طوبى لمن يخاف دائماً كقول الكتاب والذي يقسى قلبه يقع قلبه في الشرور لأن القلب التقاسي تكثر اوجاعه . وايضاً ينبغي ان نعلم ان المخلوقات تجمع العقل الى الله . كل شيء نفعله بغيرة وخوف من الخطيئة هو فضيلة تامة وشهادة من اجل الله لأن العقل يبقى بالموت لأجل وصايا الرب وحفظ من الخوف من الخطيئة. لأن الخطيئة هي ان يوجد فينا شيئاً من الامور التي قد حدد علينا الآب نفعلها ونوجد هذا مسيئين . لأن الاحتراس من هذه بحكمة في اي نوع كان [١٠١] يكمل فينا الحب لله والقرب ويحسب لنا فعل الشهادة حسب قول وحد من القديسين . ان كل شيء يفعل بالام شريرة هو خطيئة وكل اصطبار وضيقة من اجل الله هو اعتراف . وباقتسار الفضيلة هي اقتناء بالموت من اجل الله وهذه هي الفضيلة ان الانسان يصبر للضوائق لأجل مخافة الله واذا ما ادبنا الرب في شيء من الأشياء نتخذها بنوع التوبيخ والتقويم ونتجر فيها ربح ونشكر الذي في كل امر يطلب ربحنا ويشاء بخلاصنا ولا نفتح فمنا بوقاحه ونلوم سياسة الله وتدبيره كمثل انه بظلم يغلب علينا التأديب : كلما مخافة لارقة في قلبك اعلم ان عناية الله تابعة لك في سائر امورك : وتفهم هذه ان عنايته بك في الأشياء الجسدانية تجد معونة منه في الأمور الظاهرة التي تكون في احتياجك الضروري واوقات كثيرة تجد فصحة وتسهيل في الامور العسره والمتقلبه [١٠٢] ويتزج عزاوات في التجارب المعارضة لنا في طرق مخافة الله لكي اذا تضايقت من ناحية بالتجارب يدبر لك عزاءً في ناحية اخرى ومعونة ان كان في مرض او في عاقة او في احتياج شيء من كل امر يعرض يعزي ويسلي بالمعونة . في خمسة ابواب يدخل الانسان في خدمة الروح ولكن معرفة المية . الأول اقتناء في الكتب والثاني اقتناء بعمل الفضيلة والاهتمام بها الثالث التجربة بالحروب ومقاساة التجارب التي لأجل الفضيلة الرابع اخذ تجربة عناية الله التي تعين في وسط التجارب والعوارض الصعبة . هذه الأبواب الأربعة بمادة من خارج يتقدم الانسان على معرفة الله واما الباب الخامس من دون مواد برانية يوصل الى معرفة افضل التي هي الموجبة التي تعطى لنا من نعمة روح القدس داخل القلب التي هي النبوة وقوة سبق المعرفة ووجود الأسرار والاستعلانات الغير [١٠٣] محسوسة بالعقل واستضاء الافهام : فمن يتمرع في باب الكتب بافراز باب الفضيلة ينفتح قدامه ومن يدخل في باب الفضيلة باب التجارب ينفتح عليه ومن يدخل في باب التجارب التي لأجل الفضيلة تجربة عناية الله يأخذ ويكون لزيقاً بالملائكة ومن يدخل

في هذا الباب يتوسط العزاوات والمجاذبات التي تصادفه يؤهل لعناية الروح القدس . التجارب الحادثة لنا وتعرض من غير ارادتنا بنوع السياسة محبة الاعمال تعلمنا ومن غير ارادتنا تجذبنا الى التوبة ولأجل هذا ما يخاف من شيء انقلب المؤمن ويحفظ كل الاشياء ويصدق ان الله بسياسة منه حاب عليه لان الله ينظر في تواضع قلبنا وما يتركنا ان نقع في شيء رديء او ان نضل منه ويهلك . الأعمال التي لأجل الله تقف بها معونته . وباقتصار بالضوائق توجد كل الخيرات . بالضوائق ينتقي الخطأة درجات القديسين وهو رسم التوبة : لأنه اذا [١٠٤] ماثبت النعمة الانسان باتكال على الله والثقة به عند ذلك تبدأ تدخله في التجارب قليلاً قليلاً ونسمح ان تنطلق عليه التجارب التي منزلته فيها كفوءاً ومقداره تحمل صعوبتها . وفي وسط التجربة تدنو منه معونتها محسوس لكي يثق ويتشجع ويتخرج قليلاً قليلاً ويقتني حكمة وفهما ويجسر على اعدائه بثقته بالله لأنه ما يستطيع ان يتحكم من دون هذه الانسان في اقتتال الروحاني ويعرف مدبره ويحس بالله وتثبت امانته فيه خفياً بالقوة التي قبلها في نفسه بالتجربة . واذا انتظرته النعمة قد بدأ يحرك فيه فكر عظمة ما او ظنون بنفسه تسمح ان تشتد عليه التجارب وتصعب . لكي يعرف ضعفه ويهرب يلتجئ بالله بأتضاع عجيب تعرف معونة الله مع الانسان اذا حصل في وسط امور خطره مملوءة من قطع الاياس ويظهر الله قوته هناك ويخلصه منها : لم [١٠٥] يعرف ابداً الانسان قوة الله بالراحات والاتساع ولا منذ قط يظهر فعله محسوس بل في موضع هادئ وبرية ومواضع خالية من الاضطرابات ومفاوضات وساكن الناس : لا تعجبن من هذه انه اذا بدأت بالفضيلة تتبع عليك ضوائق صعبة من كل ناحية لأنه ليس تحب فضيلة التي ما يتقنوا تعب ومصاعب لعملها لأن من هذا سميت فضيلة ومن عادة هذا النشاط ان تحيط به المصاعب : مرذولة هي الفضيلة التي تكمل بالراحات . كل فضيلة تسمى صلب بأنه لوصية الروح(؟)—وجميع الذين يريدون ان يحيوا بمخافة الله يسوع المسيح يتضيقوا او يطردوا . من يريد يتبين يكفر بنفسه ويحمل صليبه ويأتي ورائي ومن يريد ان يحيي نفسه بالراحة فيهلكها من يهلك نفسه من اجلي يجدها ولهذا سيق وضع قدامك الصلب والموت توضع على نفسك وسر في تعبه وليس شيئاً اقوى [١٠٦] من قطع الرجا هذا ما يعرف ان يجلب من شيء ان كان في امور يمينية او شمالية لأن اذا قطع الانسان الرجا من حياته ليس ليب مثله ولا علو يقدر يلاقيه : طوبى لمن يتهاون بهذا العالم وبنياحاته ويتبع الرب ويتقنوا به لأن في عالمه الجديد يفرحه معه في الفردوس : أطلب هؤلاء ايها التلميذ الذي يريد ان يجد نفسه في ما لله اهلك جسدك باعمال مخافة الله واحزن نفسك بالتنهد

والالام على شرورها لكي تجدها في الراحة التي لا تفسد . صلّ بهذه في وحدتك قائلاً: يا الله اهلني لحزن الفرح في قلبي يا رب استأصل متاولات العالم من قلبي : كل وقت تريد من اجل الله ان تترك بلدك هي هي بدء الفضيلة والموضع الذي تتنيح به في الجسد وترفض امباب الراحة من اجل الخوف في امور النفس لئلا تخسر في الروحانيات [١٠٧] ويسجك التفكر ويحزن اذكر هذه وصدق. ان موضعاً افضل واوفق من ذلك يوفق لك الله . والله يكون لك مرشداً الى حيث تمضي لأن بنوع الفضيلة قبلت على نفسك ان تقطع الهوى الجسداني الذي يتنا بالراحات وتهتم بفوائد الروح وتضيق في فكرك من اجل العاده وتغتصب ذاتك وتتبع سيدنا هو يصوب كل موضع يعزي اكثر من الاولاني لكي بقوة منه تحمل المتاعب بفرح لكن ينبغي ان يكون كل ايمان تام بالله. هذه ضرورية للانسان لكي يقتني بها شجاعة الافكار التي تترك بلد وموضع الراحات يقتنه وغرض الفضيلة ويؤمن من ان الله يكون له مدبراً ومرشداً ومعيناً ومعيناً. لأنه ليس كل احد يرفض الراحات لأجل الفضيلة ولا يثق بسياسة الرب وتدبيره الخفي والغير منظور بل اذا ما بدأ الانسان بالأعمال الصعبة من أجل الرب وبالفعل يدخل ذاته تحت الصعوبات ان لم يكون هكذا لا ينظر هذه السياسة [١٠٨] الخفية المدبرة جميع الخليقة وبخاصة القديسين انه يتشجع الانسان بفكره ويدخل الى الجهاد ما يستطيع ان ينظر معونة الله التابعة لطريق الفضيلة لأن الذي يشتاق الروحانيات بالضرورة يتهاون بالجسدانيات ويرفضهم بفرح ويتهاون بها لأن الاهمال والكسل يخيف الانسان من معرفة الله ومن انه بالتجربه يثبت بالأمانة في الالهيات. لأن الذي ما يؤمن يكون متعبداً الجسد دائماً الخوف من اجل الجسد وحراره من اجل الله في نفس واحده ما يثبتون كما ان عدم الامانة والامانه جميع ما يكونوا في انسان واحد الاهتمام الرائد وشك القلب وتقسمه يقفوا لقلة الامانه لأن الايمان يعرف ان الاشياء الغير مستطاعة عند البشر هي مستطاعة عند الله لأن ليس يعسر على الله شيء . كل شيء مستطاع للايمان لأن المؤمن انما يكون نظره الى الله وليس [١٠٩] في الامور النفس الحاملة غيرة الفضيلة واعمال مخافة الله لأن يمكن ان يكون بلا احزان كل يوم لأن الفضيلة والاحزان هي مشتبكة بعضها بعضاً . الذي يهرب من الضوائق يخيف من الفضيلة ايضاً والذي يثبت في الفضيلة ويقاسي ايضاً الاحزان ان اشتقت الفضيلة اسلمت نفسك لكل ضيقة الفضائل هي مولودة الضوائق والضوائق مولودة التواضع ليس يشاء الله ان تكون النفس بالاهتمام. والذي يريد هذه خارج عن ارادة قد اوجد في عقله اهتماماً ليس بالجسدانيات بل الضرر التي تقفوا الفضيلة الى ان

يبلغ الى معرفة الحقائق التي هي استعلام الخفايا بسرطة التجارب نعني من الاتضاع والذي هو بلا احزان في التضيلة باب العظمة يمتنع له لأنه لا يمكن من غير اسباب المقت ان يكون التقصير في التواضع ولا يرفض الله الانسان بالكلية بشيء من الخطايا ويكرهه [١١٠] الا اذا وجد عقله متفاوض باذكار العظمة والافتراء والتجديف ولهذا تكون الاولى سبب التابة الذين يخرجون من طريق التواضع في ضميرهم ويتعرون من المعونات الالهية يسقطون اما في سماجة النفس واما في التجديف على الامور الالهية واما يتأذون في عقولهم. اما الذين يتعظمون في تدبير النضائل اكثرهم بالنفس السمج يسقطون والذين يتدبير فضيلة العقل يتعظمون بالتجديف على(XX)الالهية او بضلالة العقل يقعون. العظمة ليس(XXX)[1] [١١١] يكون على يديه فعل العجائب قدام الناس لكي يكثر مجد عظمته وان يحسد من الله قريب من الله جداً : كثيرون تناضلوا بتدبير السيرة واعطوا من الله مواهب كثيرة بما قدروا ان يحملوا كثرة المواهب التي اخذوا . انساقوا للعظمة ورذلوا كالكانسة وبعدوا من الله وخابوا من عظمة الرتبة التي كانوا فيها . كثيرون كانوا هادئين مرتبين وذوي عقل رزين وكلامهم موزون واعفاء في سيرتهم وفضلاء بالمعرفة وصاروا علامة رعب لمن يعرفهم ومنظر حزن وبكاء لمن يبصرهم ليس كل هادي متضع بل كل متواضع هادي متواضع غير حي لبيب(X)حي غير متواضع كثيراً لأن المتواضع في كل وقت يكون هادئاً لأن ليس شيء يحرك ويزعج ضميره . اذا ما اردت ان تخرج من العالم وتترك الاقارب والاهل والبلد وتتبع المسيح بسيرك في طريق النضيلة لا تتنجس بأفكار الهم بالقوت والكسوة. [١١٢] لأن اذا كان عملك مع الله هو المهتم باحتياجك عرض هذا من قلة الامانة وبهذا الشك يتساوى المؤمن والكافر : اما الحنفي فيعتقد ان ليس اله غير الصنم الذي يعبده واما المؤمن يعتقد بالله وما يثق به انه يهتم باحتياجه . العالم يسرع بالسجود تحت اقدامنا ويسألنا لكي نعلمه الحق ويقبل قولنا بايمان ويسير في طريقه بفرح ونحن نعلم الحق وبيننا خراب من داخل : يا من يفسر الحق لآخرين اعرف الحق من نفسك . ليس احد يتبع الله وينبغي له ان يهتم بالقوت . ولا يقدر بتلك على الله وقلبه مشكك.الذي يثق بالله ما يهتم بشيء . هذه هي وصية ربنا انتم لا تهتمون بما تأكلون وتقولون ماذا نأكل وماذا نشرب بل اطلبوا ملكوت الله وبره وهذا الجميع تزدادونه لكن ما قال لنا انه ما تذوقون التجارب . لم يدعونا لنتنعم : من هو الذي يخرج في طلب اقتناء

---

١) مقطع غير مقروء

ملكوت الله وما يشتا[١١٣] بل اذا ما تركتكم تتضيقون حسب قولكم في الاحزان ارجع انتشكم لكي تعرفوا من هذا الموضع باهتمامي بكم بالتجربه الذي بعد الاحزان . الذي من اجل المسيح يجوع يكون له مأكولا والذي يعطش مشروباً حلواً والذي يتعرى لباساً والذي يتعب راحة والذي يصلي رجاء حقيقياً والذي ينوح عزاء وهذه هي التي قالها القديس مرقس ان المسيح للذي يؤمن يكون كل شيء. وهذا ينبغي ان يكون لنا ايمان(XXX)[1] [١١٤] ولا من شيء. يؤذي الجسد كمثل تلك تأتي الاشياء عليك كيف اتفق وانت خالي من العناية . حيث يوجد تنوع الضمير ليس هناك رعب الأفكار وحيث يكون التقسم وشك القلب ليس يبرأ الضمير من الرعب كثيرين مناجل[2] اعمل الراحات الجسدانية خيبوا النفوس من غنى عظيم ومن خير كثير حتى ولا الذين هم في العالم متعرفين بامور جسدانية يبلغوا مقاصدهم ان لم يقتصروا على ذواتهم ان يقاسوا المتاعب كثيرون يتخلصون عن طريق ملكوت السماوات من اجل انتظار راحة قريبة. كل احد يعرف حتى ان الطير بأمل النياح يدنو من الفخ وكم من وقت(XXX)[3] [١١٥] وتلك السعادة والخلطة مع الملائكة وتسأل ان كان في الطريق تعب وصعوبة يا للعجب الذين يشتهون امور هذا العالم وغناه وسلطانه يجسرون على امواج البحر ويسلكوا الطرق المخوفه واسفار عديدة مملوءة اتعاب وضوائق ويصبروا على الجميع وما يفكروا ان فيها عنـاء وتعب ونحن في كل موضع نسأل على الراحات : اهتمام الأفعال يكدر النفس وبجاذبات الأعمال تسجس العقل وتخرجه من هدوئه وتطرد منه السلامه فينبغي للمتوحد ان يكون على الدوام بلا هم في فكره لكي يتلو في ناموس الرب ليلاً ونهاراً من غير انجذاب التدبير الروحاني هو (X) السر الذي لا من الناس ولا من الملائكة يتعلم بل بتكميل وصايا ربنا يظهر في النفس مع روح القدس. التدبير الروحاني ليس في اتعاب ولا حروب ولا ضنك جسد ولا مجاهدة مع الأفكار لأنه ليس بموضوع تحت اهتمام[١١٦] الحركات النفسانية كل تدبير هو موضوع تحت سلطة الارادة فيها حروب وهو مفتقر لتعب الجسد وعناء الضمير لأن هذين التدبيرين اللذين هما عمل الفضيلة وتدبير سيرة العقل الخفية اكثر المتوحدين بها سائرين لأنهم تحت سلطة الارادة موضوعين وفيهم تعب وجهاد ومحصورين داخل الهذيذ والاهتمام البشري. واما الحركة الروحانية ليس هي موضوعة تحت حرية الانسان ولا تقتني بالتعليم والتدريج والتدريه وتصنع الاراده.

١) مقطع غير مقروء
٢) من اجل
٣) مقطع غير مقروء

لو كان التدبير الروحاني يقتني بالتعليم والتربية واعمال ارادة النفس كان سائر المتوحدين الذين تحت السماء متساوين بالروحانية لأنه ما يوجد الاّ بتقاوة القلب تلك التي ما تقتنى الاّ بالبعد من جميع العالم بالجسد والتصبير واحد من عشر ربوات من المتوحدين تجد واحداً امين التدبير الروحاني بهذه الحياة لأنه من حيث يبدأ الانسان بتدبير العقل (XX) [١١٧] اخذ يذالدائم بالاخيات والى ان يبلغ الى التدبير الروحاني الذي هو الدهش بالله اكثر من جميع الاعمال هو محتاج الى الصلاة الغصبية الذي بضرب المطانيات تكمل ولا يبطل الصوم ابداً ينال من القوت حسب ما يكفوا الجسد ليقوم في عمل الصلاة . لا تظن ان يدبرك الله في هذا العالم بغير تجارب وبالاكثر اذا كنت محب الله ملا بخصه وان يعرض لك هذا الفكر لا تثق به ولا تصدقه لأن الله انما (X) يغير احزان العالم الجديد فقط والذين مايعرفون قصد (XXX) [١١٨] والرسل والصديقين الذين كانوا في كل الأجيال ايضاً. كم من ضوائق قاسوا وبكم احزان كملوا حياتهم في العالم لعل هؤلاء كانوا خطأة. ومن اجل خطية انقمعوا بالاحزان. وانا اسلكت عن ذكر عملهم (X) وسيرهم التعب.. او لعلهم بعد ما كان قد انعتقوا من الزلل حتى لا ينعتقون لأجلهم من هو الذي يعرف لأجل اي امر وسبب قاسوا الاحزان فينبغي لنا مع الانبياء والرسل والصديقين ننتظر الاحزان والضوائق ان كان مخافة من اجل الخطية او من اجل البر لأنه ولا واحد منهم عاش بلا احزان ولا ضوائق ونذكر ايضاً هؤلاء الذين ما قد بلغوا بعد الى الخطأ او التبرر كمثل جزو من الطبيعة واركوناً في الاحزان والضوائق واعني بقولي هذا عن الاطفال البسيطين كمكاناة اي خطية وسمع اي شرور ولاختبار اي (X) يتضيقوا الاطفال [١١٩] ينضغطون بأحزان الجسد وامراض مختلفة وارجاع صعبة تضنك اجسادهم ويسلموا بيد الشياطين واكثرهم بضوائق مختلفة يخرجون من هذا العالم لأجل اي سبب بالعدل ومخافة اي امر يتدربنا : الا كمثل ما قلنا آنفاً انما قطع الله على حياة هذا العالم الاحزان الداعة والضوائق ولولا تتمرمر بتلوينا ونقع في ان نلوم الخالق تعالى كنا نقول بافصاح ظاهر انه يسر ويشاء ان تتضيق في كل حال . ورأى انه هكذا ينبغي ان يكون (X) ما دمنا مقيمين في هذه الحياة لأنه غير لائق ان تلك المعرفة اللذيذة والسعادة المعدة من اجلها سمح بحدوث هؤلاء ولكن غرض مشيئته ولعل لسببهم انها الخطية (X) حكمته على سائر الامور . كيف بسياسة لا ينطق بها يدبر هؤلاء الجميع ولهذا ليس احد من الحكماء العارفين ينكر انه يستطاع ان يكون الانسان

١) مقطع غير مقروء

حالياً من حدوث التجارب والضوائق ما دام بالجسد وفي تصرف تدبير الفضيلة :
اعلم انه [١٢٠] حسب ما تقدم انس الناس يبعدك وتفردك من المسكونة بعزلوات متواترة يفتقدك الله في جميع احزانك وتحس بهذا الفعل في نفسك . ليس يمنع انضا النصائح الطيب عن الذي من اجل حبه يزدري ويترك الآباء والبلد ويحب التقفر والبراري : السكون هو مبطل ومبرد الآلام الوحشية ومميت التذكارات الباطلة ومجدد العقل النهال اذا قرن معه هذين الامرين اللذين هو نقص الندا وهذيذ العقل على الدوام بأسرار العالم الجديد وربط النفس بغير انقطاع بذكر الله وان انقطع ربطه عاجلاً كمثل ما علمونا الآباء وفيسونا : فان كان هذين الامرين يمسحوا كمثل يد اليمين والشمال بمعونة ربنا يمسحوا ويقاموا معنا بسهولة نعوس على رقبة الاعتداد لان كلمة السكون تدل على معنى فعله اي الهدوء وعدم الجس والاضطراب وليس ينبغي ان نتخذ الهدوء جزءا واحداً ونترك سائر اجزاء انساننا في الحادثات والالتفاتات بل نهدي جميع اجزاء النفس [١٢١] والجسد وكمثل ما نهدي الجسد ونسكنه بالحبس داخل القلاية وايضاً بلا سجس تكون في الأفعال البرانية التي بالجسد تكمل : وكما نمنع جسدنا ان لا يضطرب بغير الواجب كذلك ايضاً نجمع عقلنا من الهم والهذيذ (X) ومن الملامه والحقد على القريب وبالدوام نسهره بالصلب ونحرس ان لا ينحل وينزل من هناك وان دمنا على هذا بلا خجر بالرجاء يوماً بعد يوم واليه نصوب كل غرض تدبير سيرتنا . ليس تتعب زماناً كثيراً في التجارب لأن به تخضع الاحراس وتقمع جميع ازرهم المتعبد الذي يضطر عقلنا ان يكون تحت خضوعهم (X) ويحفظه من القيام في بلده بهدوء ويشغله بتحرش الالام الباطله (XXX)[1] [١٢٢] الجسد بالحبس غرس ايضاً ان نكون في الحبس بلا سجس نضبط احواسنا من الطموح في الأفعال التي تطيش الفكر وتشتته لكي تتمكن من حبس فكرنا داخل قلبنا بذكر ربنا وبنظرة مجده وان كانت هذه ليست لنا في حبنا وسكوننا بالصورة يسلك الرجل وكالبخار يتشتت وكمثل ما تذوب الشمعة من قدام قوة النار هكذا ينحل قدام الأفكار والالام ولا يقدر السكون المظنون به ان ينفعه شيء .

وايضاً القديس مار اسحق في تبرير سيرة السكون : في الأزمان القديمة اباؤنا القديسون كانوا يأذنوا لكل احد السكون في الهدوء الرجال والنساء الصبيان والشيوخ الحكماء والسذج الذي يريد من الاخوة الرهبان ان يرضي سيدنا

---

١) مقطع غير مقروء

بتدبير سيرة السكون المكريم يؤمن ويصدق بمواعيد ربنا ويحمي نفسه بمحبة المسيح رجائنا ويدحل السكون (X) على (X) ورجاء نعمته ولا يخاف من شيء [١٢٣] هوذا روح المؤامير تعزيه وتشجعه قائلاً : لا تخف ايها المتوحد الجالس في السكون على رجاء سيده . اورشليم الجبال محيطة بها المسيح ربنا محيط بك وايضاً الذي يتوكل على الرب نعمة الروح تحيط به.وايضاً عساكر ملائكة الرب محيطة بخائفيه ويخلصهم لأنه مع كل واحد منا ملاكاً لائقاً به ويخلصه ويصلي عليه وينير عقله ويملأ افهاماً روحانية ويعزيه بالخفي : المتوحد الذي يسكن في الخدوء نعمة الرب محيطة به وملائكه في كل حين يحرصه[1] ويعزيه ويسليه من اي شيء يخاف. مبارك هو ربنا يسوع المسيح الذي اوجبنا السكون : طوبى للمتوحد الذي يحبه ويثبت فيه ويصبر على ضوائقه الاولى وينعم بنياحاته الأخيرة ويجاهد في حروبه القديمة ويتكمل باكاليله الأخيرة : الذين هم غير دربين ولا فهمين بالكتب ولا نيرين الافكار ولا حذرين الحركات [١٢٤] ولا لطيفين بالمعونة بل سذاجة ما مختلطة بمزاجهم وقلبهم بليد . وبله بالكلام والمعرفة ويريدون ان يرفعوا الله بتدبير سيرة السكون لا يخافون من قتال الشياطين ولا يرعبون من مجاذباتهم لأن كل واحد حسب ما يقدر ان يحتمل وحسب ما يليق به يتجرب من قتال افكار الشياطين واشكالهم ولا ينطلق انسان قتال فوق قوته ومعرفته ومنزلته اذا كان يحوي بقلبه حب سيده ويسكن في الخدوء ويعبد المسيح ويصنع مرضاته : محبة الرب تحفظه وتستره من كل مجاذبات الشياطين وتفرح قلبه وتنير نفسه وتقويه حتى يكمل بجميع كمال البر. اعلم ايها المتوحد انه من حيث تجلس في قلاية بغرض وقصد مستقيم من اجل الله ولا تشتاق لمحبة شيء آخر الاّ التنعم بمحبة سيدنا ولتكميل وصاياه تعطى لك قوة لحفظ بعض الوصايا التي تشا بعملهم من الوصايا الأخر التي لا يمكنك [١٢٥] عملهم. اجرك محفوظ عند الله لأجل حزنك على قلة عملهم وعدم اقتنائهم.واعلم ان في قلايتك يمكنك ان تعمل بالوصايا واما خارج عن القلاية ولا هذه الارادة لمحبة الفضيلة تثبت فيك لأنه تشتتها المحادثات البشرية واضطراب الأعمال من اجل ان الشيطان دفعة واحدة قاتلك بالضمير وغلبك واخرجك من قلايتك كفشل ومخصوم وايضاً خارجاً يقهرك ويعدمك ويعطلك من عمل كل صلاح. وملا قلبك شروراً بما يردك الى العالم الهلاك الكلي من حيث يجلس المتوحد في القلاية ويعمل بالوصايا يصير عمله دواء للعينين وينقي عيني نفسه من هذا

1) يحرسه

الالاه المحجوب عليهم ويفتحون وينظر بعين ايمانه لربنا شمس البر الاعظم وتجليات سماوية. ويوم بعد يوم يثبت بالرجاء ويقوي ايضاً عمل الرياضيا الفرح الروحاني. طوبى لمسترحم(X) [١٢٦] في ذلك اليوم الذي يدركك الموت وانت وحدك في قلايتك وتنتقل نفسك مع ملاكك الى الفردوس الى جوار الملائكة وارواح الصديقين. ان اكلت خبزك وحدك في قلايتك يعطيك الله موهبة ممدوحة. ان تأكل مسيح مع خبزك وتشربه مع مشروبك بشكر وفرح روحاني وان اشتهيت المائدة التي من خارج يعطيك الشيطان موهبة سمجة ان تأكل الخبز مع خبزك بالقلية: احذر الآن وكن محترساً كن وحدك واثبت في السكون لتنح من المعثرات. يا انساني اهرب من العالم وتحيا. فر واصمت واسكن. هذه الاصول ان لا يخطئ الانسان. صوت الهي قسال هذا. يحب ابوحده وهي تقدمنا الى عدم الخطأ. لا ترغب وتخاف من اسباب المؤذيات التي في هذا المسكن لأنه لسنا وحدنا بل معنا حارس ما يفوته شيء: طوبى للأنسان الذي يقبض نفسه من الاخلال ولا يميل لجاذبات ومفاوضات الناس [١٢٧] انه يحس باشياء كثيرة لا يقدر يتعلمها من الدم. الذي يشتهي الروحانيات بالضروره يهمل الجسدانيات. احذر من حياة الخلطة لأنها معوقة لسائر انواع التوبه. المحادثة مع كثيرين تعوق الحزن الذي من اجل الله ذلك المتحرك فينا من الافراز الطبيعي ومن النعمه: اسلم ذاتك لكل ما ينالك من الضوائق كانسان وضع في نفسه انه ينزل اخاوية حياً. اختر لك موتاً مملوءاً نقه ولا خوف فيه ولا حياة بشكوك(X) وراحة بجوار السقوط والمنحلين والذي قد انقطع رجاؤهم. اذكر انه من اجل الاضطهاد والحرب من الخطيئة والخسارة والكثير الذين نالك اكثرت لنفسك الموت وليس لأجل البر. يشهد الله وملائكته في هذه الساعة بنظرة ضوائقك وشقاك لأجل نبذتك للخطية وجحودك بها وبثقة تبسط يديك الى هذه من اجل غفران الخطيئة فليكن تدبير المتوحد متساوياً بوجود كل اعمال [١٢٨] الفضيلة كمقدار القراءة الخدمة. وكمقدار خدمة المزامير ضرب المطانيات. وكالمطانيات الصوم وسهر الليل ويقرن مع هذه العمل الختي لئلا يكون الجسد يعمل والقلب سايب بطال. العمل الدائم ولو انه قليل كنوز عظيمة يربي لاجل دوامه وانا ادلك على عمل بسهولة يتقدم فيه الانسان. اذا ملّ الجسد وما يقدر يقوم من اجل ضعفه ليكمل مطانيات العاده ويتعطل من الصلاة التي بالجسم تكمل التي منها تتولد الصلاة القلبية. خرّ على وجهك دفعات كثيرة واثبت في الصلاة وانت جالس والكتاب بيدك. لكي يمتزج مفاوضة القراءة مع الصلاة وتنير من الاثنين وترتفع لتنعم النفس وتحلو لك الصلاة لأجل القراءة وتنير في القراءة

مفتاح الصلاة . لأن بالصلاة ينفتح قدام العقل باب الافهام وهم الافهام بالدهش بهم يثير واشيوة الصلاة حسب التواريا التي منهم ان كان[١٢٩]واحد من من الآباء الجلوس في القلاية فقط ببطالة بغير عمل وحفظ الخيطان لأجل اسم اسم المسيح قال انه انتظار رجاء عظيم كم بالاكثر الذي يستعمل هذه الافرازات في نفسه من اجل ذكر الله الدائم اشياء عظيمة(؟) : من دون الصلاة والتضريع لا تمد قدميك ان تسير بالاكثر في الطرق المظلمة . والطلبه لا تبطل من فمك . واقفْ به الاعتراف بضعفك وعدم معرفتك لكي من اجل الاتضاع تتحمل بالرحمه ولو لم تكن مستحقاً لأن الاعتراف والاتضاع تكمل موضع عوز العمل . واذ لم يكن لنا اعمال ينبغي ان نكون محزونين في ضميرنا ومداومين بذكر خطايانا . وعقل منحط منسحق قدام الله وهادئين ومسالمين لكل الناس ومنقبضين الى ذواتنا وعدم الضيق والمزاح وكلام صالح على كل احد والشكر على التجارب وصمت بحكمة واعضاء مركبة وتتذكر في كل وقت اننا مائتون على كل[١٣٠] حال ومنتقلين من هذا العالم : هذه الاشياء ما تطلب عملاً بالجسد بل هي حسن الضمير وغير مفتقرة لعمل الجسم ولا بعمله تتقام حتى وبالمرض والضعف يستطاع اقتناءها . والمتباون بهذه وما يضبطها في نفسه بخفية ضميره . كيف لا يتلام من الله بالعدل لأن الله ليس هو محتاجاً الى كثرة عمل بل يزيد منا فضيلة الاراده. طوبى للانسان الذي يعرف ماذا يولد من محنة البشر والرحمة الى اين تصعد النفس : تكون تعلم يا اخي ان افضل كل صلاح يفعله الانسان في هذا العالم هي الصلاة الطاهرة وان لم يمت الراهب من كل احد ينقبض بالسكين الى ذاته كالميت في القبر ما يستطيع ان يقتني هذه في نفسه لأن الصلاة الطاهرة تطلب فرجة من جميع الاشياء لكي بلاطياشة يقدم قدام الله بغتة في وقت الصلاة والفكر مجموع من كل مكان منقبض اليه. وبالله فقط [١٣١] يشخص بسكون حركاته متشوقاً لملاقاة معرفة الله بمداومة صلاته اليه : اذا ما الالام النفسانية تضعف وتصمت بسهولة ايضاً يغلب الانسان الشهوات الجسدانية . الميتوتة الجسدانية هي ان الانسان يتغرب من جميع معارفه وبلده واقربائه ويمضي الى ارض غريبة ويختار لنفسه موضعاً هادئاً مسكناً من كل شيء ويعوز الاحتياج الجسداني يسكن وحده منقبضاً الى قلبه وعادماً من جميع خلطة الناس والمحادثات والعزاوات المنظورة وبالنوح وبالبكاء وبالوجع القلب يسأل الله ان يطهره من الشركة مع الخطيئة ويقلع منه اعضاء الانسان العتيق وهذه الميتوتة تولد لنا الميتوتة النفسانية وهي ان الانسان لا يشتاق في قلبه لشيء من خيرات هذا العالم ولا لحياته الزائله ولا يتنعم بطياشه فكره في الشهوات الارضانية بل يكون

عقله على الدوام متشرق متأمل بلا هدوء الى الامور المزمعه وجميع [١٣٢] همومه وضميره وامل قلبه في الأشياء التي من بعد القيامة هي مزمعة لبشر وبالحياة الجديدة يهدس ويهد في كل اوقاته . وهذه هي الميتوتة باخت الذي قد مات مع المسيح وهذه الميتوتة من دون فعل النعمة ومعونة روح القدس لا يمكن ان تكون والميتوتة التي هكذا تولد لنا الميتوتة الروحانية الذي من العمل يكون . ما يعد مع التصيلة لأنه سيد التفضيلة . لأن التفضيلة هي كل عمل يكون بالظاهر بحواس الجسد يكمل من اجل الله : المتوحد ما له عيد في الارض لأن عيده هو الموت . وعرض الأعمال التي يتذكر بها آخرون بالانشراح مع بعضهم بعضاً هذا تتاوه في السكون . العلك يا اخي تظن ان عدم المفاوضة والشرح وحزن القلب والتصرح في كل وقت بضرب المطانيات قدام الله ما تحسبه عمل بل تقرب ان الصرم وكثرة التلاوة هي العمل ما تتق ان عمل الغلب والتحلد [١٣٣] في الوحدة هي غاية العمل وانه سعيد وقريب من الله الذي يتصبر على صعوبة الوحدة جميع حياته ولو انه يأكل كل يوم وينام ولو تنهد على ذاته دفعة واحدة في كل يوم بحزن وهو ملقى قدام الله : باختيقة عمل مائة اخ في السجس والمفاوضة يصومون ويصلون ما يساوي عمل متوحد واحد في السكون ولو انه لطيف ما خلا ان كان هو عادم محادثة الناس ومتجلد داخل الباب وليس من يدخل ويخرج اليه وليس اعني بقوله هذا عن الذين يتسكون السكون بالاسم وهم من يدخل ويخرج اليه كل يوم بل عن الذين يسدون بابهم ولا يفتحوه من يوم الأحد الى يوم الأحد وما لهم مع احد حديث ولا مفاوضه ولا يصدقون انساناً : وان تم اخ فيه كفواً لهذه النعمة واخذ هذه الموهبة من الله واحداً من رؤساء ومدبرين اديرة الاخوة من اجل نياح ما او عمل جسداني او من اجل حسد يعوقه من هذه الموهبة [١٣٤] عليه دينونة قدام الله وهو مزمع ان يعطي الجواب قدام كرسي المسيح : لا تحب ان تنعتق من عبودية السن والقانون بسيرتك الى ان الروح يكتب حرية عبوديتك وتحس به ان قد كتب على عقلك بلا تتمم . اذا قمت في الخدمة بحرص بنفس وجسد تلك التي فيها ربوة كنوز مخفية للذين باقراز يصلون . اسأل الله اولا خفياً في قلبك ان يفتح قدامك ينبوع الحياة الذي من عادته يفيض في هذه الاوقات على الانفس الجاحدة للعالم الزائل التي به ينظرون كل وقت ميتوتة يسوع على اعضائهم الخفية ورتل بهدوء بغرض الصلاة ولا تعتني بكثرة المزامير بل ان يعطى لك مفتاح ولو انه لفظة واحدة لكي تدخل الى كنز تفهمه الروحاني الذي بنعمة الروح القدس ينفتح واذا ما وجدت بمبدأ الصلاة وقال الله بوجع قلب ان يعطيك فيها صبراً ولا يحصل

كل تقال سجس [١٣٥] قائلاً اعطني يارب حركات نيرة خالصة فيك يجب هذه الخدمة بكل نقطة تخرج من فمي وذا ما دق فكرك وتعطف من غلظ الصديد وبدأ أن يعترف النور من هنا فهم ان بسهولة تقبل دهش الكلام ان كان تلاوة او كتابة وفي وقتك يتحرك القلب بالفرح ويسكت اللسان دليل آخر على ظلام نفسك. لا تطلب الا عدلك من هذا السرور الذي ذكرت : يا حي حب الوحدة ولو انك عاجز عن جميع حقوقها . صلاة واحدة يصلي بها الانسان وحده اخير من مائة صلاة يصنعها مع الناس . باخلق عمل مائة يوم صوم وصلاة بسجس ومفاوضه يصنعها المتوحد ما توازن سهر ونوم ليلة واحدة في الوحدة . داوم في صلاتك بهذه قائلا : يا الله جد علي بفرح القلب . يارب استأصل مفاوضات العالم من قلبي هذه تدخلك في اسرار المسيح ان اعتنيت بتسهيرد في نفسك من دون السكوت يتضح القلب ومن دون اتضاع القلب ما يبقى القلب من [١٣٦] الحركات المتواترة واذا ما جلست بين صلوات الاوقات لكي تفاوض ذهنك باهذيذ بالله . افتكر ايضاً ماذا كنت ولأي رجاء دعيت من فيض مراحم الله . واجعل لك فصحة بين صلاة الليل الى صلاة باكر لمثل هذا الهذيذ الذي يصلح لتربيتك بمعرفة الله في كل ايام حياتك : لأن هذا جزواً كبيراً في عمل السهر . واقسم بين الأوقات النهارية منها للخدمة ومنها للهذيذ وان نظرت فصحة لتلاوة الحركات فيه كثيراً وان كان العقل مظلماً تزيد القراءة التي توافق في ذلك الوقت لأن من ههنا يكون ينبوع التلاوة الذي تفيض منه مياه طاهرة . اذا ما اتحد الهذيذ بالصلاة بتلاوة . عند ذلك تكمل كلمة السيد ان حيث اثنين او ثلاثة باسمي مجتمعين . انا اكون في وسطهم اعني النفس والجسد والروح او العقل والهذيذ والصلاة وينتهي امر ثلاثتهم للدهش : الى ان يتضع الانسان ما تدنى منه المعونة الالهية . لأن [١٣٧] نعمة الله قائمة من بعد وتنظر في الانسان على الدوام في وقت الصلاة واذا ما تحرك فيه فكر اتضاع في الحال تدنو منه النعمة ومعها ربوات من المعونات وهذه في وقت الصلاة تعطى اكثر من بقية الاوقات. وهذا يقيم الشيطان مع الانسان قتال فيها لئلا يدنو من الله بافكاره لأن يقطع الرجا على حياة الجسد ورفض جميع مفاوضاته بسهولة يلقى الانسان (X) النفس التي تفوق احواس الجسد : اذا كان الضمير ثابتاً برجائه ولو ان الجسد يضعف ما تنجلب النفس ولا تنقص من غناها البكاء الدائم هو اذا ما الضمير يضعف والجسد ينحط ويتخلف من العمل . الصلاة الطاهرة هي ان يطيش العقل في الاشياء التي تحركها الشياطين بالأفكار او الطبيعة تحركها من التذكارات او من تحرير المزاج. [١٣٨] الاهداء كالاستعلانات والتباون بالمزامير في يد الشياطين

يسير لأن حد العضة يمنعه من هيئ كثل ما قد يرتفع عن رتبة الامين يستعصون المرامير ليس شيئاً عجوباً من الله وسريع يعضب مسته كثل الاسد يغضب من اجل إلاته وشدائها وقوة معونة على تقويم طريقه . هذا الشرع يشل الشريعة التي عليها ولو ان خطايا صعبة بغير شك يأخذ مسته : الذي هو كامل يشبه وفيه اشتياق ان الله من بعد ما يخرج من العالم . ليس ينبغي ان يقيم كثيراً في مجمع بل اذ ما تعلم ترتيب وتصرف الاحوة وتمرس هذا الاسكيم وترتع تواضعه . يشرز نفسه في قلاية منفرداً لئلا يقتني اعتياد بالخاطة مع كثيرين ما خلا مفاوضة شيخ واحد مشهور وله بحسن السيرة ومعرفة عمل السكون وبعد نفسه يتحدث لكي تعلم تدبير [١٣٩] الوحدة ومع انسان آخر لا يتفاوض البتة ليس ان الانسان ان لم يتظهر بالكمال ما يحس بأحوات اروحانية وبدلائل الحياة الجديدة بل يوم بعد يوم حسب ما يفهم الآلام اشاير الطهارة يرى في نفسه ولكل الم يغلب في الحال يشرق الصلاح الموضوع قبالته وبمقدار ما يتطهر من الخطايا هكذا ينعتق الضمير من رباطات التفكر به.وعلى هذا اخذ شفيع المعرفة يشرق في قلبه طهارة النفس هي التعري من الاهتمامات الجسدانية والتفريد بالأفكار اللحمية الذين من طباعهم وديعين وهادئين وذوي حركات تبرد مغرزه معلوم انه سهل عليهم الدموع بأنه حيث يوجد تواضع القلب بافراز ما يقدر الانسان ان يمسك نفسه من الدموع ومن غير ان يريد يفيضها القلب على الدوام من الحزن الحار الذي فيه وكسر القلب وهذه الثلاثة انواع من [١٤٠] السكون يقتنيها الانسان ان كان الحب في الله وان كان الدهش بأسراره وان كان تواضع القلب ليس حزناً احر من حب الله . يا رب(X)ان اشرب من هذا الينبوع ولكن الذي ما له سكون لم يعرف واحدة من هذه . ولو ان يكون له فضائل كثيرة لا حب الله يقدر ان يعرف ما هو ولا معرفة الروح اي شيء هي ولا التواضع الحقاني الذي من القلب . وانا اشهد لكم بالحق ان كنتم قادمين من السكون ولو انكم بكل اعمال الرحبة تتعلقون بجفون اعينكم . ما تقدرون ان تؤهلوا ان تدنوا لهذه الاسرار : الذي تعطى للعالمين بالسكون . لا تحسب انه بطالة الثبات الكثير في السجود قدام الله لأن ليس شيء افضل منها : في جميع الفضائل المنعولة لأنها تواضع الجسد والعقل وتبطيل الالام الرديئة وقطع الشهوات واستعداد النفس الى الخروج من الجسد بالسر واشتياق كثير لحب الا الله وكل الخيرات الحاضرة المزمعة بها توجد وهي [١٤١] حد سائر الاعمال وحاية جميع الوصايا وكمال كل فضيلة : وايضاً عمل القراءة هو مرتفع جداً لأن هو الباب الذي به يدخل الذهن الى الاسرار الالهية ويأخذ قوة حب

تلاوة الصلاة وانها ايضاً يتقرأ اذ الذي هو مبدأ هذه السيرة : من دون القراءة لا يمكن الذهن ان يدنو من الله لأنها ترفع العقل وتقيمه عند الله كل وقت ليس عمل يأتي به الانسان الى قدامه مثل هذا اذا كانت قراءته من اجل الحق. عمل الجهد مع بطالة العقل لا منفعة فيه لأنه (X) . لأن كلمة القديس مرقس ان كثيرين يعملون البر وبالأفكار الردية يفسدون اعمالهم الحسنة. على كل حال الذي فسيره بطال من العمل الخفي المكرم والمداومة بهم المعرفة وفضيلة افكاره منحلة في الأباطيل بعمل العقل ولو كان الجسد بلا عمل او مرض جداً بانه حبس[١٤٢] الذي ما يقبل وقت الخدمة قتال التقل والملل والكسل ويصبر على مقاساتها بفرح والاختناق وباقية احزان التلاية. كمثل انهم عمل الله تام بل يريد الراحه منهم بالكمال من غير ان يشا يسلم ليه شيطان الزنا . وعوض ذبيحة جسده الطاهرة التي كان من عادته يقدم الله . كل يوم يذبح الشيطان ذبيحة نجسة من اعضائه : صدقني يا اخي ان الملل والضجر وثقلة الاعضاء والتكدر وسجس العقل وباقية اخزيات الحادثة على النساك في جلوس السكون هم عمل الله تام. لا تظن ان الاستضاء في الخدمة وتقاوة التفسير والتنعم بسرور القلب والعزاء الذي من الدموع الحلوة والمفاوضة النقية مع الله فقط هم عمل الحي بالحق وحسب رأيي اقول حتى افكار التجديف والجد الفارغ وحركات الزنا السمجه . التي بأفطار (X) على المتوحد في [١٤٣] السكون وحزنه من اجلهم ولو انه يوجد المتوحد مغلوب قدامهم ويصبر ويتجلد ولا يخرج من قلايته هذه ايضاً كمثل ذبيحة طاهرة تحسب له وعمل الحي مقدس ما خلا دون العظمة والكبرياء فقط. لأنه في جهاد الرب اتجلد وصبر على اليمينيات واليساريات العارضة عليه داخل المصاف اذ لم يكون حدوثهم بسبب انحلاله واهماله بل بنوع القتال يتواتروا عليه فقط ان لم يتغلب ويخرج من المصاف الذي هو الجلوس الفريد في التلاية. لأن الذي يشتهي الحبس والسكون ويفرد نفسه من مجمع الاخوه ينبغي له ان هذا يكون قصده وغرضه ان يقتني بسكون الجسد سكون النفس ويجتهد ان يقتني البكاء على خطاياه القديمة والنوح على زلاته في كل يوم : ان لم تستطيع ان تكون مثلنا اجلس في قلايتك وابك على خطاياك. قالوا اولئك السياح القديس مكاريوس تجربه حروب الشياطين . [١٤٤] اجلس في السكون لتأخذ تجربة الشياطين . قال انطونيوس لنولا الساذج تلميذه لينظر الانسان نفسه ليفهم(X) لا يمكن من غير تدبير السكون : قال يوحنا النبي التبايسي مداومة تذكار الله ونسيان كل ذكر ينبغي الذي يجلس في السكون ان لا يكون عنده ذكر انسان ابداً في قلايته . قال مكاريوس : الجهاد ومقابل الالام والشياطين الحكمة الروحانية

هي عصر عظيم لاسم الله. قال يوحنا التبايسي : وليس تنقضي هذه الحياة من دون تجارب المصاف واذا ما جلس الانسان في السكون وصبر على القتال وتجارب صيارة القلب وهذه تنقضي بعده جميع اقيام المنظورات : قال العظيم في العارفين اوغريس سكون العقل سكون يولد السكوت : قال الأب اشعيا ذو النسبة المباركة الصلاة الطاهرة ان كنت انت موضعاً حصين الصلاة. قال الأب مرقس لا تقبل معرفة الافعال التي تعطى لك من العدو لئلا تضع لك [١٤٥] العصمة بل ينبغي ان تطلعه باسم الصلاة وهو محبوس في الوضع السفلي بالسكون او يتحيل ان يخلب له عنيسة لكي يبعدنا من التضرع قباله : واضبر عظم التجارب التي يختبر بها المتوحد يوماً بعد يوم ان ثبت في السكون. قال بداية الانسان بالعمل وما هو هذا العمل هو السكوت وصوم الافكار والصلاة بغير فتور وهكذا ياتي الى قدام وليس رجاء بالله فقط نجد بل ويقيناً حقيقياً وحباً لا غش فيه وصوم تذكار الشرور ومحبة الاخوة ونسك وصبر ومعرفة داخلة وخلاص من التجارب ومواهب روحانية وشكراً قلبياً ودموعاً محزنة واحتمال الضوائق العارضة ولنغفر لقريبنا بلا غش. ومعرفة الشرع الروحاني ووجود عذالة الله وحلول روح القدس وعطايا الكنوز الروحانية هؤلاء جميعهم بوساطة السكون والصلاة يجود بها على المتوحدين. من أجل اقتناء هؤلاء يشتهي الانسان السكون انلم يقال [١٤٦] نفسه من كل تذكار وكل اهتمام ويبتعد من كل محادثة ويداوم السكون بفرض مستقيم وبمحبة الاعمال لا لخطاياه القديمة يذكر ولا لزلاته في كل يوم ينظر ولا لآلامه يفطن ولا بمجاذبات الشياطين يفهم ولا الجهاد مقابل الالام والشياطين يستعد ولا لنقاوة القلب يصلي ولا الصلاة الطاهرة يقتني ولا الصلاة الروحانية يستحق ولا لنور العقل المقدس ينظر في ذاته ولا لنور مجد المسيح باستعلان روح القدس يشرق داخل نفسه. هؤلاء الجميع خارج عن السكون ما يعطوا : والذين يصبرون على ضوائق السكون ويدوموا فيه ينالوا هؤلاء الجميع : وان ثم اناس يخرجون من هذا العالم وما ينالوهم ههنا لئلا يتعظمون او من اجل اسباب اخرى مخفية عن علمنا في ملكوت السما [١٤٧] الى طهارة القلب والصلاة الطاهرة. القلب والصلاة الطاهرة يبلغون الذين يتجلدون ولأجل اسباب خفية ما تعطى لهم الصلاة الروحانية ولا يؤهلون لاستعلان المسيح لأجل هذا حظروا الآباء ان من دون مرض او ضرورة ما يتكلم المتوحد مع انسان لأنه ان لم يقبض احواس الجسد وبالأكثر نظره وسمعه ولسانه ما يجد سكون لنفسه : لأن العقل ما يهدأ من دون الجسد. قال القديس مرقس وتتجرد من النظر والسمع مع باقي الاحواس : قال يوحنا التبايسي لأن المتوحد المبتدئ ان لم يعود نفسه ان يسكن احواس جسده بل

ليتكلم بلسانه مع الأخوة او مع خادمه وينظرهم بعينه ويسمع باذنيه كلامهم اي فائدة من الحبس او كيف يطوق حلاوة السكون اذ لم يسبق يطوق مرارته وكيف يطوق هذا ان لم يرتئ الضجر ان يدخل خادمه اليه او يتكلم معه من الضاقة اومع الذين يطلبون ينظروه ولا ايضاً [١٤٨] فتان صعوبة الشهوة وتخريف الميل ليتمكن منه لأن كل انسان حسب مقدار سكونه وحبسه وتحفظه كذلك تكون حروبه وعطاياه. الآباء لما نظروا ضعف الوجوه اذنوا ان كل انسان(X)حسب قوته وحسب معرفته وحسب حرارته وحسب معونته من النعمة وما خلا ان يكون حبس ساكت لأن من دون السكون والوحدة ليس تستحق أن يدعى وحيد مع ابن الله : الذي اهله بالنعمة لكرامة اسمه ذاك الذي ليلاً ونهاراً يخزن ودموع يسأل الله ان يغفر له خطاياه ويخرد عليه بقوة روح القدس لكي يكمل نجبه ويحفظ وصاياه وان كان ما قد استحق بعد للدموع النعمة وعاين ايضاً من دموع ندم النفس. حزن قلبه وندامة نفسه تقوم له موضع الدموع ولا يهدأ ولا يبطل من السكون والصلاة والطلبة حتى يمس خفياً بتنوع الرجاء ان قد غفرت له خطاياه واشتعلت نار محبة المسيح في قلبه واخذ قوة لتكميل [١٤٩] وصاياه وتشجع على الآلام وهدأت افكاره وخجلت الجاذبات وخزيت وشبع من نظر وجه سيده. هذا هو المتوحد وهذه هي المقصد من الوحدة : فضيلتين تحبس وتجمع كل الفضائل وبها يقام ويكمل جميع سيرة العقل وبهما يقتني الانسان طهارة العقل وهي التي يحتاج اليها ترتيب سيرة السكون وهي هذيذ الصلاة بغير فتور ولا طياشة وهدم لمسح افكار الآلام ومجاذبات الشياطين من حيث يظهروا وحيث ان قد تحركوا في القلب . هاتان الفضيلتان والعملان الذي به تنجمع وتنحصر سائر اعمال الفكر وفضائل النفس الجميع يولدون موجبتين وعطيتين روحانية الذي بها (X) جميع المواهب الالهية ومحصور بها جميع عطايا الروح لأنه لا بالجسد يعملون ولا بالنفس يتغلمون بل انما يحظى بها الانسان انعام بقوة الروح القدس وهي هذه حركة روحانية [١٥٠] بحرارة حب الله الكامل ونظرة نور مجد ربنا يسوع المسيح باستعلان روح القدس . ان كنت تحب يا اخي تدبير السكون وتنير عقلك وتتعطف حركات نفسك وتدق لتتفرس بحركات الآلام المتيهة فيك من تذكار خطاياك القديمة ولترصد ما يأتي من مجاذبات الشياطين الذين يسموا افكار شيطانية حسب قول الآب اشعيا ومار اوغريس اولئك الذين ليس لهم عليك سلطان بل ليذكروك الخطيئة ويخضعوك بمجاذباتهم الى التنازل معها. اما ذكر امرأة به حاجة الشهوة او تذكار اخ [١٥١] الانسان لكي اذا قهرت كل نقل في وقعه الى ان يعطى لك الافراز الروحاني

التي بها تنير اذ تمر بدقة بـ ... له مجاذبات الشياطين من افكار الالام وغير ان ما دمت متيقظاً حريصاً في صلواتك مجتهداً بتكميل قوانينك بالسكون وبر تمشيش كبيراً وتحرث فيك الأفكار الردية اعرف باحقيقة لأنه ليس هي افكار الآمك بل هي مجاذبات الشياطين. لأن افكار الالام التي من العوائد الرديئة اذ كان الانسان متيقظاً في عمله الروحاني اما ليتحركوا فيه او ما يتحركوا وان يتحركوا سريعاً يضمحلوا لأجل حرصه بعمله وبغضه لهم. واما مجاذبات افكار الشياطين اذا كان الانسان متيقظاً ومجتهداً في عمل البر وخدمة المزامير وصلاة ابينا سماوي وكذلك التلاوة التي يركبها من ذاته ويصلي بها بلا فتور ان كل وشرب او نفس او مشي. هذه الأعمال والصلوات تحرك الشياطين بالحسد عليه لأنهم يحاربونه لئلا يقتني قباهم صلاح: ولأجل هذا[١٥٢] على الدوام يشهروا له متواتر مجاذباتهم ويحركون فيه الأفكار لعل يمل ويتهاون بعمله لأن هذه الثلاثة اشياء التي هي خدمة المزامير وصلاة ابينا السماوي وصلاة التلاوة التي يركبها الانسان ويطلب بها الرحمة والعون واخلاص هذه الثلاثة انواع الصلاة كش ثلاثة اسهم تطعن الشياطين وتقتلهم: اذا ما كنت طائشاً بالافكار ومتهاوناً عن تكميل الاوقات وقوانين السكون افكار الالام تتحرك في قلبك وتضغطك اكثر من مجاذبات الشياطين. ومع معرفة الالام واجتهاد مع مجاذبات الشياطين وهدم افكار الخطيئة واعتناء بنقاوة القلب وحرارة الضمير تعلم بالاكثر ان تقتني محبة زائدة واعمال مفرزة بالعقل الصلاة التي بلا فتور ولا طياشة لأن بها محدود كل سيرة العقل الذي تطلب شريعة السكون التي هي كما قلنا بالصلاة التي بلا فتور[١٥٣] وهدم الأفكار. ان الانسان ابداً لا يتنعم بارادته من انحلاله بالتنازل مع الخطيئة بافكاره ما خلا من اضطرار الجهاد وصعوبة العناد بل يقتني الخطيئة بنفسه عظيمة لكي يحلو له تدبير السكون ولا يتعبه الضجر وان كنت تقتني هذين الامرين اعني الصلاة بلا فتور ولا طياشة وطهارة الأفكار انت تحظى بجميع سيرة العقل بل اوقا تعب جسدك ونفسك وقتاً معلوماً بالصلوات التي بلا فتور ولو ان يطيش فيك وبعد هذا توكل الصلاة التي بلا طياشه ان لم تتعب جسدك حسب قوتك وتعني نفسك كل وقت. وفي كل[١٥٤] انه شيء آخر هو طبع الجسد وشيء آخر طبيعة النفس ولأجل الاتحاد بعضهم بعضاً صار واطبيعة واحدة ومن دون اتحاد هم ما يكمل لهم فعل: هكذا ايضاً اذ شيء آخر هي الصلاة وشيء آخر طهارة الأفكار ولأجل اتحادهم واشتراكهم الاثنين يتقام منهم تدبير يدعى من آبائنا سيرة العقل وكل واحدة منهم محتاجة لتكميل الاخرى حسب قول اقديس مرقس. النية الصالحة بالصلاة توجد هكذا ايضاً والصلاة بالنية

الظاهرة توجد : عوّد نفسك واغصب ذاتك لجمع فكرك في خدمة الزمير وبالأكثر في الليل ليأخذ عقلك حسن وفرح الروح المكنوز في الزامير. وان تؤهل لهذه ما تشبع من السكن في الهدوء. واعلم ان الذي يتعب بأعمال الجسد فقط داخل الحبس وبالضمير ما يعمل بل يطيش ويضيع ليتبارون اوقات : واما الذي مع عمل الجسد يعمل [١٥٥] بالفكر ايضاً ما يقدر ان يتبارون لأن عمل قلبه ما يخليه يستريح. لأجل هذا عظيم هو عمل العقل وتعب حداً وعسير : وحسب عظيم عمله هكذا ايضاً كثرة منافعه. ان كنت تختار عمل الجسد والعقل لا تتضجر ولا تزيد على عمل العقل اعمال جسدانية فوق قوتك وتبدأ منزلتك بل قليلاً قليلاً ادخل وغصب على تدبير العقل وهو يكون لك معلماً ومرشداً في كيف تحترس من المرافقة في قلبك مع الأفكار الشيطانية . ابوك الأب اشعيا يقول لك ويعلم ويشجع يجذبك لعلم العقل قائلاً انت يا ابني اهرب من اهوية قلبك اولئك اللذين يقيمون عليك القتال وربنا يكسر جميع اعداءك : معنى قوله اذا انه كنت في السكون وانت خالي من انطياشه في الأفعال وعادم من مفاوضات الناس ومتفاوضات مع سيدك بعمل وصاياه يغيروا منك الشياطين بسرهم ويجذبوك للتنازل [١٥٦] في الشهوات لكي يخيبوك من حب سيدك ومن العزا الروحاني ومن الأجر لأجل اسكيمك وعملك. اصنع هكذا كمثل ما اقول لك كل وقت تحرك الشياطين فيك فكر ما شهواني او غضبي او مجد فارغ او منها كان من الآلام لا تدققهم ولا تتنازل معهم ولا تتركهم يدخلون لقلبك وينعموه بل اذكر عاجلاً لذاك التنعم المحفوظ لك عند الرب واتبر تلك اللذة المتألمة وغمض عيني فكرك من النظر في ذلك الفكر الشيطاني واغصب نفسك ولو ان تجذبك اللذة الخطية لكي تهرب منها وتتنقل بحبك الى سيدنا وتسأله ان يمدك بالمعونة لكي تغلب : واذا نظر ارادتك انه ولا بالفكر تحب ان تتنعم بالخطية بهذه لأجل التنعم بمحبته في الوقت يشير الملاك القديس التابع لك ويطرد الشياطين المقاتلة معك بمجاذباتهم كمثل الغبار من قدام الريح العاصف : وهذا قال لك اشعيا اهرب وفر [١٥٧] من مشيئات قلبك اعني انت فقط اغصب نفسك قليلاً واوري الشياطين بغضتك لمجاذباتهم ومحبتك لسيدنا وهو يطرد منك الشياطين ويقطع مجاذباتهم من قلبك وينور ضميرك ويملاوا نفسك اماناً وسلامه وعزاء من النعمة : لا تخاف ايها المتوحد محب السكون والمقاتل الى الدم في جهاد البر مع الخطيئة : لأجل محبة سيده ليس يعطي زمان كثير جهادك بل من بعد مدة من السنين معروفة اذا ما اختبرت ارادتك الصالحة وحبك الصادق للرب بالصبر في الجهاد والقتال مع اعدائه وعند ذلك ليس كل وقت تقاتل معك الشياطين يمدك بالمعونة لكي تغلب بل

د انقضى زمان جهادك بالكلية يصرد عنك الشياطين ويقصع مجاذباتهم من نفسك تلك الأفكار الكثيرة التي كانت تتحرك فيك كثرة افهام روحانية بملا نفسك وكل وقت بأفكار اخرى (X) فسيرك التي هي افهم بعضة النطع الالهي : هذيذ [١٥٨] بالثالوث المقدس تذكر دائم لا ينقطع بشوق محبة المسيح ونور مجده الالهي الساكن في السماء . هذيذ برتب الملائكة المسجودة ذكر الفردوس وارواح مصديقين الذين كملوا استعلان ربنا من السماء وصعود القديسين الى السماء واشياء كثيرة ما يسعى عبنا كتابتهم ولا التذوه بها بهذه الأفهام الروحانية يتحرك عقل شرحه كل وقت تقر لا يضق به ويأخذ هذه المكافأة بعد مدة جهاده بالضربين فيما عرض كثرة تلك الأفكار الرديئة الشيطانية التي كانت تضيق بها انه في سنة ولا يا حبي ـ كنت مشتاق هؤلاء وتقاوة القلب التي بها يصير لانسان الله عند نفسك الجهاد مع الالام والشياطين ولا تتضجر اذا ما اضربت(X) جراح في وجهك في كل مدة مجاهدتك(X)تعطي قفى وتهرب من قلايتك كمخسرم ومغلوب [١٥٩] بل انتظر بالصبر ورجاء حقيقي للغلبة الذي يعطيك ربنا في السكون من بعد مدة اجهادك وكثرة النياح والفرح التي تحظى بها : ولا تكن كالجبال البله المتحلين الذين في وقت يكونوا غالبين مستظهرين وفرحين وتجدين يجلسون في السكون والحبس ووقت يتضيقوا ويخرجوا ويغلبوا ويحزنوا ويسقطوا ويظلموا يتركون السكون ويخرجوا : بل انت اصبر على جميع ما حدث عليك كل ايام مدة اجهادك اذ في وقت تضغط الشياطين وفي وقت يضغطوك ووقت تسقطهم وفي وقت يسقطوك حتى ينظر الله صبرك ويعطيك غلبه على اعدائك ويتوجك بمعرفة الروح : الجهاد مقابل الأفكار الرديئة الذي يكون بالسكون بهذا النوع يكون ان من حيث يبدأ المتوحد بسيرة العقل وبالحرب مع الالام مدة من السنين كثيراً او قليلاً. كل واحد على قدر حرصه ونشاطه وعمله يوماً بعد يوم وزمان بعد زمان كلما يتقدم الى قدام تكثر [١٦٠] عليها الحروب الى ان يبلغ لتقاوة القلب.ومن قبل مدة من وصوله الى التقاوة تشتد عليه الحروب اكثر من الأول واصعب من العاده واي تجلد المتوحد وصبر في السكون ولا يرتخي ولا يمل يبدأ يجد الراحة بقليل قليل وينعان من النعمة دائماً وكل وقت تدنو منه الشياطين وتقاتل معهم بمجاذباتهم النجسة : في حال ما يدعو لسيدنا ان يعينه سريعاً وعاجلاً يطردون من قباله بفعل الملاك القديس اللازق به بالغمز الالهي ويبقى عقله في هدوء وسلامه ان خدم مزامير او صلى وقرأ في الكتب واهتم بالله وبخيراته : وبعد مدة قليلاً ما يسمع للشياطين ان يدنو منه كالأول بمجاذباتهم ما خلا بالقتال الظاهر بالمجسه والنظر لأجل عدم التألم الذي اقتناه: لأن عدم التألم قال

الآب اشعيا وغير قابل قتال اخذ اكليله واستراح من التهم والعناء . وهذا عدم التألم الذي عنوا عنه الآباء ليس هو ذاك التام [١٦١] الكامل الذي بعد القيامة يكون : بل بعدوا عن صحة النفس من مرض الالام وسقمها فيه : وهذا انما استفدناه من الكتب المقدسة ومن افواه اناس قديسين كاملين والاهيين . الرب بكثرة رحمته يؤهلنا ان نسير في اثرهم ولنكمل مثلهم بمحبة الله آمين .

قيل في ترتيب الرحبة الحقانية وكيفية العمل بها : قال مار اسحق مخافة الله تتقدم محبة الله فالذي يعمل بالوصايا لأجل محبة الله في الأول يعطى له خوف الله وبه يكمل كل وصايا الله بكلفة وتصعب لأنه يقاتل الخطيئة التي تقاوم الوصايا وبجهاده مع معونة الله يقهر الخطايا بخوف الله بحزن ورعب لأنه يخاف من الانقلاب والسقوط ومع هذا ينتظر الوصول الى فرح محبة الله التي من اجلها يعمل كل جهاد . فاذا كان مستمراً في العمل كل الأيام وهي ترك الشيء والبعد من كل خطيئة والعمل [١٦٢] الذي يتصل به الانسان لكمال خوف الله هو ان لا يخطئ الانسان خطيئة كبيرة او صغيرة التي لا يكون خطيئة اصغر منها الا ويسرع بالتوبة عنها وبهذا تكمل فيه مخافة الله التي هي البعد من جميع الخطايا فيعطى له العمل الثاني الذي هو كمال كل بر وكل فضيلة لأن به يحصل الانسان بالحقيقة على محبة الله وعدم الأوجاع ولذة وحلاوة نظر الله فلا يمكن الانسان ان يصل الى كمال مخافة الله الا بترك جميع الشرور وقطع كل خطيئة وبتكملة عمل كل بر بلغ الى محبة الله بنعمة روح القدس . بثلاثة اعمال نستطيع ذلك . احد الثلاثة مداومة قراءة الكتب لكي بها نتخشع دائماً ونخاف الله ونعرف وصاياه . والثاني العمل بوصايا الله والتحفظ بها والثالث هو ان ننقي قلوبنا بصلاة دائمة بلا فتور من كل فكر يضاد خوف الله ومحبته . فاذا [١٦٣] لازمنا هذه الثلاث فضائل سهلت علينا وصايا الله وكملت فينا محبته . وايضاً القديس مار اسحق ليس يستطيع الانسان ان يكون بمفاوضة الله ومفاوضة الناس ولا ان يكون قريب من اهله الجسدانيين ويقدر ان يدنو لشيء من الروحانيات يوافقنا كثير الغربه . ما تعلم يا اخي ان حياتنا تنقرض ساعة وبلاد وبلاد للتائهين لأن من كل موضع يجمعوا لهم خير وشقاء بساعة ويوم بيوم حتى ولو كل ايام حياتنا نجتهد ان نرد يوماً واحداً من الذي مضى ما نستطيع . فخسارة عظيمة هي لنا اذا تغافلنا عن يوم واحد لكي يجوز بلا ثمرة تمجيدنا واعمال . ونتهاون من تقديم الصلوات والتضرع قدام الله لأن كل هذه مرسومة ومختومة قدام الله وبهؤلاء يتمدح الانسان قدام النعمة حيث تأتي اوقاته وهي موسومة اعماله الصالحة : فلهذا يا اخوتي لا تتهاون وقتاً واحداً من اوقاتنا وما تتقدم فيه ثمار التوبة ينبغي لنا جداً الجليس وحدنا لكي

[١٦٤] بكي وسرح على ايامه التي جارت باطلاً فارغة واصبحت وليس يتعداني وقت الموت احد لا اخوة ولا اصدقاء . السعيد هو الذي يتذكر يوماً واحداً من الصلاة والتوبة . اما تا لم ان تبكي عليَّ جميع الخلائق لأجل خطاياي ليس يكفر . عم يا اخي انه ليس لكثرة الأعمال يعطي الله الاجر بل لشوق الارادة والبشاشة بغزارة كثر الصبيان يسرعون في الطاعة واتضاعهم هو افتخار النفس التي يريد ان يتم كمسته ونر انها حق . مرض شيطاني قد مرض فالذي يفوح عن ذاته يبحر من النار . اعطى ربنا الطريق الطاعة لأن الذي هو مطيع يتمم امره بالضرر . الويل لمستقاوم الحارب لأن يخترق من مرارة نفسه . في كل حين كن مكتئباً لدائك واصبر عن نفسك الك خاطئ وقل ليس على [١٦٥] الارض اخطأ مني . دوام السهر الكثير واهدس في العذاب الأبدي . الاتضاع هو مهلك لجميع الالام والذين يقتنوه ينجحون في كل شيء ويغلبون كل امر . الطهارة والصوم والصلاة والسهر والاتضاع وندامة النفس كل هذه هي فرق الطبيعة . وطوبى للمتوحد الذي هذه عمله وعقله بها مضبوط . في فضيلتين جمع الآباء القداسة كلها وهي التواضع والنوح . تفرس في ذاتنا ان كنا في رتبة الجسدانية مع المبتدئين او مع الوسطانيين او مع الكاملين ونسرع لكي ندرك ولا نسوم ونتغافل للاثم نفس : النفس اذا ما اوهلت لغفران الخطايا حلت في النور الالهي فضيلة واحدة(X)تنعمل بافراز (X)خطايا كثيرة : الشر ليس هو شيء الاَّ عدم الفضيلة فقط . النصراني(X) كل يوم له حرب مع ذاته . كل من قاتل مع نفسه وغلبها ليس له قتال مع احد . والذي دان نفسه ليس يقي عليه دينونة ولا احد من الناس يقدر يدينه لان الذي قد عرف عيوب نفسه ليس يخاف من عيوب آخرين والذي ما يعمل شر مع احد من الناس هو بار . الذي يعرف دينونة الله هو يدين نفسه ولا يدين احد . الذي اعماله رديئة ما يقدر يعلم آخرين اعمالا صالحة : فينبغي لنا ان نحب الله من كل نفسنا ومن كل قوتنا ولقريبنا كنفسنا ولا نكافئ شراً عوض شر لأن الذي داوم ترتيل مزامير الروح بلا طياشة يمتلأ من روح القدس . واما الذي باللسان فقط يصلي ويزمر داعاً ليلاً ونهاراً . هو بار وبعد ذلك يصير روحانياً لأنه اذا داوم بهذا العمل البراني ليلاً ونهاراً مدة زمان يصوم كثير وتزمير اللسان وصلاة ونسك واعمال صعبة تمتلأ نفسه ذكر الله ويخاف ويرعب من الدينونة ويحسب كل انسان اخير منه . واذا نظر اعمال الناس[١٦٦]اما زان او فاسق او ظالم يجعلهم اخير منه . من ضمير قلبه الخفي وليس بالكلام البراني ويتقدم الى هؤلاء ويسجد قدامهم ويتضرع قائلاً صل

عليَّ ذنبي حاضرٌ وقد اذنبت قدام الله كثيرًا ولم اوفَ عن ذنب واحد عندما يبلغ هؤلاء وازيد منهم يلزم ان يزمر قدام الله بترتيل الروحانيين لأن الله هو بالسكون وبالصمت يتصلى قدامه بذلك الترتيل الموافق له. فان كان احد يسكت عن تزمير اللسان وما قد وصل ولا يعرف ان يزمر بالعقل وبالروح هذا هو بطال ومتملأ من الأفكار الرديئة لأجل انه سكت بالظاهر . وبالخفي ما يعرف ان يزمر من داخل لأنه ما قد انبسط لسان لسانه الجواني لكي يتجلج ويرتل خفياً. لأن الصلاة التي يشير اليها الآباء ليس بالكلام فقط هي ولا بالكلام تتعلم لأنك ليس قدام انسان تصلي بل قدام الذي هو روح. تبسل حركات صلاتك لأن الله هو روح فلهذا [١٦٧] صلِّ قدامه بالروح. ليس يطلب موضعاً الذي يصلي ولا نطق اللسان لأن الصلاة الكاملة ليس موضعاً تطلب لان هذه الصلاة الروحانية هي داخلة عن اللسان وعريضة عن الشفتين ومرتفعة عن الكلام وعميقة عن التزمير. واذا ما اراد ان يصلي الانسان بها يغطس ويتداخل عن الكلام واللفظ وفي بلد الملائكة يقوم عريانياً وبغير كلام يتقدس(X) . فان سكت عن هذه الصلاة وبدأ بصلاة اللسان خرج من بلد الملائكة .ومن التشبه التقليل بهم فان كنت ايها الأخ ما بلغت هؤلاء وبلدك بعيد منهم الآن اثبت في العمل البراني وصلِّ وزمِّر بالصوت واللسان قدام الله بخوف وحب حتى تصل الى المحبة. خف من الله بالعدل لكي تؤهل ان تحبه الحب الطبيعي الذي اعطيناه بتجديدنا .ولا تكن تتلو كلام الصلاة برانياً فقط بل جاهد واعتن ان تكون انت ذاتك كلام الصلاة (X) .[١٢٨] التلاوة ليس فيها نفع الا ان الكلام يتجسد بك ويصير عملاً ويبقى في العالم انسان الله لأنه اذا ارتبط الضمير بالقراءة والصلاة يتنوا وما يقبل زرع افكار الشرور ويصير فوق كل فخاخ الشيطان لأن حرارة الصلاة والمذيذ يحرق الالام والافكار كمثل بالنار بالرجاء بالله . هذا التدبير يقتني الراهب اجنحة ويبلغ العقل الروحاني الذي به تخدم الروحانيين. وكما ان الذين آمنوا بالمسيح عندما ظهر في العالم هم (X) اخذوا طباً حقيقياً لانفسهم واجسادهم هكذا وايضاً الذين يحفظون وصاياه عندما يظهر بذاك العالم ينالون مجداً وكرامة بقياس ما تنظر الطفل الطبيعي هكذا وايضاً هو بشبهه . انظر في الطفل الروحاني الداخل وكمثل ما هو ساكت لسان الطفل الذي ما قد عرف الكلام ولسانه موضوع بفمه وليس له حركات الكلمة هكذا ايضاً هو لسان العقل صامت من كل كلام ومن [١٦٩] كل اهتمام وهو موضوع معه فقط ان يتعلم تلجلج وهياجه الكلام الروحاني ثم سكوت اللسان ثم سكوت جميع الجسد وثم سكوت النفس وثم سكوت العقل وثم سكوت الروح . صمت اللسان هو ان لم يتحرك لكلمة

رديئة . صمت كل الجسد اذا ما بصمت جميع احواسه . صمت النفس اذا لم تتبع فيها الأفكار المرذولة . صمت العقل اذا لم يهتم بمعرفة وحكمة العصرة . صمت الروح اذا ما هدأ العقل حتى ومن الحركات الروحانية التي للكائنات وبالاولية فقط تخشع كل حركاته بدهش السكوت عنها. وهذه الدرجات والتقديرات في الكلام والصمت . وما انت فولاء ما بلغت الآن لأن بلدك بعيد عنها . دارم صلاة اللسان ورتل قدام الله بالصوت . وبيضاً التقديس ماراحق ما هو المتوحد [١٧٠] وتنقل الى الجامع والاديرة والجبال والبراري ويجلس في السكون ويعمل بيديه ويقيت نفسه او يعطي له صدقة من المؤمنين حسب اعتباره فقط ويعبد الله ليلاً ونهاراً . وما عمله الصوم من العشاء الى العشاء وسهر نصف الليل وصلوات لا تنقطع ليلاً ونهاراً ضرب المطانيات السجود ودمعة مزامير قراءة في كتب الآباء المسكنة المتجردة من كل شر ورغبة التمسك من كل شيء ما خلا حبر وماء وطبيخ ساذج وغير دسم . الرقاد على الارض الى وقت الشيخوخة والمرض والضعف ثبات داخل القلاية في الدير ومن غير ضرورة اكيدة لا يخرج ما خلا ما لصلاة وتناول الاسرار في يوم الأحد او لامر ضروري لأجل الجمع . البكاء والتحيب والتنهد . لباس الشعر . الرحمة ومحبة الغرباء غسل ارجلهم الطاعة لسيدنا بحفظ وصاياه والآباء القديسون وكتبهم الاتضاع في كل شيء [١٧١] محقرة الذات والازدراء بنفسه . الحب لسيدنا بالاعمال ولاهل تدبير سيرته ويكونوا عنده كمثل الملائكة السكون الصمت يكون غير محسوب الامتناع من شرب الخمر ما خلا لأجل مرض او ضعف ما او حب القريب. هذا اذا ما عرض الى ثلاثة اقداح لا غير . ذكر الموت والدينونة المزمعة . تكميل السبع اوقات الصلاة . الطاعة والخضوع للرؤساء والمعلم ؛ خدمة الضعفاء ؛ عمل اليدين ؛ حفظ الاحواس ؛ العفة والطهارة ؛ الاحتراس من طياشة الأفكار ؛ الفرح بالروح ؛ الاحتمال والصبر ، عدم الغضب ؛ اسماع كل ما يضره ويحزنه ؛ التعري من الالام ومن كل شيء ؛ الخوف قدام منبر المسيح ؛ المذبذ في الصلوات بالقلب بسط اليدين الى السماء ؛ وباقتعار النسك والتوبة ومحبة الاعمال مع بغضة النفس والجسد ؛ وانصلاب ليلاً ونهاراً مقابل الالام والشياطين والنفس والجسد الى الموت . هذه الاشياء تنبغي للمتوحدين الذين خرجوا من العالم الى الوحدة . هذا هو المتوحد. هذه [١٧٢] هي سيرته وكل راهب ما يفعل هذه في ذاته حسب دعوته وحسب امكنيه بكل مقدرته كمثل ما امر سيدنا والآيا ليحفظ ويعمل واما ان تهاون او صنع اثراً باهمال وكسل ليس يؤهل للكمال وفي رتبة ومنزلة العلمانيين هو مشير : طوبى الذين يحفظون ويعملون لأن سيدنا انما اعطى الطوبى للعاملين

ليس للسامعين والقارئين الذين لم يعملوا . لا تفتخر بالاسم بل اجتهد بالأعمال لأن العمل هو الذي يبرر ولو ان كان بلا شكل واسكيم واسم مبسر في معاني سيرة السكون نخوض لكي نقتني بالسكون سكون اعني بسكون الجسد تسكن سكون النفس .وهذا هو الجسد والنفس الذي قال عنه المسيح نرفض كل شيء او نتبعه [١٧٣] ويزين ناحية الواحدة وناحية اليسرى الأخرى : يهدم ويعد خرب ما بنى لأنه يحترس من قدام لئلا يضغن وينحرج ومن ورائه يسلب وما يحس كثير ما يلوم الانبا اشعيا جهالتنا وعدم معرفتنا لكون هادئين في القلاية وانسانا يطرف في النجاسة اعني قياسي الانسان والاحزان والضوائق داخل السكون وبناء على الأرض ويتسلى واحزان كثيرة يحس من اجل المسيح وليس بفرح وبحبة تحمل الضوائق التي تلاقينا في السكون . بالظاهر نحفظ الوصايا ونحن باطني مفتضحين للاثام وبالأفكار الردية نفسد الاعمال الصالحة . ثلاثة ابواب منتوحة اذا ما غلقناها وكانت تحت سلطاننا داخل منها نجد المسيح الملك وهو باب القلاية وباب الحواس وباب القلب الجواني ليس تقدر تغلق الباب الأوسط ان لم تغلق البراني ولم يثبت الجواني ويحفظ حقاني ان لم يحترس (X) الذي هو خارج منه لأن [١٧٤] هذه الثلاثة مرتبطة بعضها بعضاً ولا يمكن غلق الجواني من دون الاحتراس بالذين هم خارج منه ولا هؤلاء الخارجين منه يكون في العقل قوة لتحفظ بهم ان لم تحترس بحفظ الجواني لأن به يكمل حفظهم وهو المحفظ بهم في الحقيقة ولهذا ان لم يحفظ الحارس باب الجواني الذين هم خارج منه كل وقت يثيرون عليه اضطراب نجس لأن الملك في البلاط الذي داخل منه يسكن وان كان الذهن المتيقظ يحرس بابه بغير فتور يأخذ من الملك سلطاناً لأجل مداومته على بابه ويكون مخوفاً ذا هيبة ورعب على جميع من يحسده الذي هم برّاً منه لأجل تداخله مع الملك واذا ما نظروه او سمعوا صوته هربوا واختفوا وشهد على كلامي هذا ذلك الشيخ القديس الذي قال ثم من يجلس في القلاية مائة سنة وما يعرف كيف ينبغي الجلوس فيها اعني الذي ما يغلق باب القلب الجواني الذي داخله يسكن المسيح [١٧٥] الملك ويحارب لكي يغلق البابين الخارجة بتعب كثير وعناء.واما نحن بالحكماء العارفين بالطريق التي تقطع الدورات الكثيرة في الجبال نحترس بجلوسنا داخل القلاية.ان نغلق الباب الذي داخله يحل المسيح واذا ما غلقناه جيداً بعد ذلك ندنو للمفاوضة معه . فان كنا نفتحه قدام كل احد من كثرة الداخلين والخارجين لا الملك يكون له وقت ليدخل ولا نحن نجد فسحة للكلام معه لأن كلما هذه الأبواب لم تغلق من العارفين الحق ليس للقلب هدوء ولا من واحد من الأفكار ولا من واحد الآلام بأن العقل الناطق

ما يقدر ان يمثل فاذا تحلل المتوحد داخل سكون القلاية بالغرض الذي ذكرنا ويكون معتنياً بهذين الأمرين بافراز الحكمة الذين هم تعب الجسد والاتضاع بحقرة الذات في كل وقت ليس يثبت كثيراً الا ويوجب له سلطان مع الملاك يكي بغير تعب داخلاً وخارجاً يحفظ كنزه بغير انسلاب ليس فقط [١٧٦] الالام المعوقة تلذين داخل السكون يقاتلون الى الدم بل والافكار الساذجة التي مثل حشف اميال تطرق اظافرها في سقف بيت العقل. ولو ان ينتفيها كثيراً بقوة ليس تمضي من اجل ما تقدم قال. اما الآلام يدفعه فيه بوساطة الفضيلة اعني بالعمل والاتضاع الذي قلناه. واما الأفكار الساذجة تواريها الروح التي تظهر له في الصلاة التي بوساطة الرحمة الذي ذكرنا يتوجب له بسلطنة داخلاً وخارجاً وبعد الاشياء تحصل مدتي تعب وانطاع بغرض مستقيم وتضع وخضع في وقت عجيب اذ لم يكن له غرض آخر ما خلا النظر الدائم الى المسيح وجميع تصرفاته يعملي ليكونوا حسب ارادته لأن كل من يجلس في القلاية ولم يغلق بابه جيداً يتقلي داخلها كمثل بالجحيم ولم يكن لفكره راحة واذا ما خرج من قلايته ما يقدر ان يمسك ذاته لا بالحواس ولا بالحركات(X)ويبقى كمثل حجر نجس في اسواق المدينة قدام كل(X) [١٧٧] لأنه في الأيام التي كان ينبغي له ان يكرم وينيح كل احد كان متقدماً قاسياً وطالب كرامات في غير وقته او انه خدم وكرم ونيح آخرين لأجل غيرة ما وليس بغرض وقصد مستقيم ومحبة حارة . كل من في ايام عبوديته اعني طاعة الجسم مشى باستقامة من غيرتها ون واهمال وتأمل بفكره بغير انقسام بهذيذ الأمور الصالحة ويؤمل بشوق وفرح قلب ويفكر بماذا وكيف يزيد على تجارته كلما تتواتر عليه التجارب والصعوبات والاشياء المخزنة وقت جلوسه في السكون يرضعون في قلبه رجاء وعزاء ولو ان يظن بها انها مشغلات يكون حملهم عليه خفيف وبفزع يصبر عليهم ان لم يتخلف من غرض قصده الأول ويشتبك بشيء آخر غريب من طريقه وحتى اذا ما خرج من قلايته تلك الراحة التي داخل القلاية تنكتب على عينيه وعلى فمه وعلى يديه وعلى رجليه وباقتصار على[١٧٨] نفسه من داخل وعلى جسده من خارج ولم ينعصر فكره بشيء من انواع عمل الفضيلة بل يكون ممتلوءا فرحاً ورجاء على الله وايماناً في جميع ما يعادفه ويتاجر الحياة بحكمته من الاشياء التي يظن بها انها خسرة لأجل ان الرب اجاد عليه بهذه ومنه اخذ سلطان . فما تستطيع العوارض الضدية المناصبة الحق ان تسلب حريته لا من خارج ولا من داخل ويعترف كل يوم بقلب منسحق ومتضع وبحركات متطأطئة لله مبرره ويقول اني الذي اعطاني هو اعظم من الكل وما يقدر احد ان يخطف من يد اني شيئاً

ولم يكن في فكره ابداً حركة تجدس بشيء ان من اشتاله واستقامة قصده وحد مثل هذا السكون حتى انه ليس اذا كان جالساً داخل قلايته اعطاه الرب هذا واذا كان خارجاً عنها بتوجيب المعمة وبسقامة عمله الخفي الذي من تبهر الآلام البرانية التي بالاحواس كمثل ما [١٧٩] علم ايسانيوس السكون الحقاني هو حفظ القلب الذي يولد من الطاعة والاتضاع ومن سكون الجسد ومن توجب المعمة. ولما وجد هذه اباؤنا القدامى منهم من كان يطوف في المدن والشوارع واخبروا في نفسهم سيرة كاملة بالجسد مع حفظ حقيقي بالعقل. الشيء الذي انما ينعمل بالبراري القفرة والمواضع الغير مسكونة وهم ضبطوا في سائر انواع افوازات اجسامهم ووضعوا هذا العمل (٨) والعلم تجاههم وقتاله صريعا سيرتهم واقتنوا قلاية يدخلوها كل وقت ويبيت سحاً يستترون فيه من المنافق المشرير. معرفة المسيح المقدسه وعلى الدوام هم قائمون بالسكون داخلاً وخارجاً ويتشبهون بنوروجه المسيح الذي له المجد وعلينا رحمته الى الابد آمين. وايضاً القديس مار اسحق فصل يعرف بايضاح ويفسر بافصاح ما هو اهمية الصلاة الطاهرة التي بلا طياشة وينبغي [١٨٠] للانسان الحكيم اذا ما عزم في قلبه ان يسعى في طلب شيء ما ضروري واجب تحصيل ذلك الشيء واشتهى ان يقتنيه ليس يبتعد عن السماع عنه من خارج وبغير فحص وتفتيش يسعى على وجوده وما قد سبق عرف ما هو وايش هية (هيئة) ذلك الشيء لئلا اذا ما وقع في يده وجد انه لعدم خبرته فيه يضعه بسهولة فلهذا ينبغي له ان يعتني بعلم ذلك الشيء بمعرفة ثاقبة لا ضلالة فيها وماهيته وكيف يهتم بأقتنائه وفي طلب اي شيء هو يسعى وما هو الذي يقصده ويترجاه حتى ان بالاشياء الغير مستطاعة يطلبه وينتظر لأجل حقيقة الامر انه مستطاع: اعلم ايها الانسان المتلمذ للحق ان طهارة الصلاة وجمع العقل فيها هو هذيذ الفضيلة الحقاني الذي يكون باهتمام في وقت الصلاة وكما ان طهارة القلب التي من اجلها يحذرون الآباء ليس انه بالكمال يكون الانسان بلا فكر ولا هذيذ ولا حركة [١٨١] بل ان نقاوة القلب هي ان يكون القلب طاهراً من الشرور وينظر كل شيء حسناً ويضمير الله ينظر وينكر هكذا ايضاً هي الصلاة الطاهرة التي بلا طياشة ليس انه يكون بالكمال بلا فكر هو العقل ولا رويه في شيء ما بل انه لا يطيش في الأشياء الباطلة وقت الصلاة وليس انه اذا طاش في معاني الصلاح والامور الجيدة يكون قد بعد من طهارة الصلاة بل انه يهم باشياء واجبه لائقة بضمير مرضي الله وفي وقت الصلاة وليس يطلب من الانسان ان لا تجوز فيه تذكارات اذا ما صلى بل انه لا يلتفت اليها وينقطن ويطيش فيها لأنه ثم طياشة رديئة وثم طياشة جيدة وانت ايها الأخ لا تطمع انه ليس يطيش

التفسير لأن هذا غير مستطاع بل انما تكون طياشته في صلاح لأن هي ايضاً الصلاة الطاهرة انما هي طياشة في شيء ما حسن صالح لأنها ذكر وطلبة وطلب في شيء صالح ضروري واما الطياشة الرديئة هي انه بأفكار باطلة او بهذيذ مخطئ (XX) [١٨٢] الانسان ويلحظ ببدس افكار حسنة وقت صلاته تدعم الله واما الطياشة الجيدة هي ان بالله يبدس التفسير في كل مدة صلاته ويتحدث بعظمته التي هي تذكارات قراءة الكتب وافهام الألفاظ الالهية والاقوال المقدسة التي تروح فيه يلحظ ويطيش لأن الذي يجاهد ان يربط فكره بالطياشة في في هذه . وهو العقل من تلقاء ذاته يبدس به في وقت الصلاة . جهل هو ان تعد هذه الطياشة غريبة من طهارة الصلاة لأن التذكارات النافعة التي من كتب الروح والافهام والتصور بامور الهية في وقت الصلاة تتحرك في القلب ليس هي غريبة من طهارة الصلاة ولا مبطلة لجمع العقل وان يكون الانسان منقبض الى ذاته ويتفرس ببهذيذ طلبته وسؤال صلاته . هي الصلاة الجيدة ان وافقت قصد وصايا سيدنا [١٨٣] على الله بما قيل لأجله خاصة او منه للعامة بنوع معنى السياسة والتدبير يوماً بعد يوم يقع في الفكر مثل هذه كلياً او جزئياً لكي منها يتحرك التمجيد لله من عمق القلب او شكر وفرح بعظمته وبارتفاع تحته ومحبته لنا هذه الطياشة هي افضل من الصلاة الطاهرة وهي حدود كل جمع العقل ومحاسن الصلاة . واما ان يكون التفسير بالكمال خالياً من كل هم وفكر هذا هو صمت الفكر وليس طهارة صلاة لأن شيئاً آخر هو ان نصلي بطهارة وشيئاً آخر هو ان من الطياشة والافهام بكلام الصلاه يصمت الفكر ويبقى بغير حركة . وجاهل هو الذي يريد ان يجد هذا بالجهاد او بقوة الارادة لأن هذه موهبة استعلان العقل هي وليس مقادير الصلاة الطاهرة وارادة المشيئة ما خلا اولئك النوعين اللذين ذكرناهما وهي اما ان يطيش الفكر بالصلاة او بهذيذ طلبته... [١٨٤] يقول ان جمع الفكر هو وجود شيء آخر غير هذه. هذا قد مرض بعدم المعرفة وضمير خرافة واما انت ايها الأخ الحكيم لا تطلب من العقل عدم حركة كالجهال الذين يخرقوا. هذه ليست موجودة للطبيعة بل انت اجتهد ان تجد حركات صالحة في وقت الصلاة كالحكماء التي هي الهذيذ بافهام كلام

الروح والفكر الدقيق الذي يفسر في وقت الصلاة مرضاة ارادة خالق الكل وهذا هو حدّ كل فضيلة وحد كل صلوات واذا ما اخذت قوة من العمة لترتبط بحركات هذه على الدوام تجد انسان الله وقريب الروحانيات وتدنو لوجود الشيء الذي لم تعرفه وانت تشتهيه الذي هو الحسن بالله وهتك الضمير المنقبض من جميع الاتكال وصمت الروح الذي قال عنه الآباء . وطوباك ان اوهبت هذا الفرح والبهجه العظيمة بسيدنا الذي له المجد ولنا يكمل بمعرفة اسراره آمين في ثلاثة منازل... [١٨٥] هذه السيرة المتحدة الذي هو السكون. هي ثلاثة منازل : منزلة البداية ومنزلة الأوسط ومنزلة الكمال اما الأول يتقدم به الخوف بالحزن والكآبة بسبب ذكر ما تقدم له وخوف ورعب بما يوجب عليه في الدينونة بالعدل وذاك الآخر غرض وقصد الجاذبات والعزاوات المختلفة التي بها يدنو الى المواهب بوساطة الطهارة التي اقتناها من البكاء والندم الثائب الحكيم في دوام سكونه ونسكه التعب وهذيذة بخطاياه التي تضغطه بالحزن وتزلله لأنه (X) ان يلزق به ههنا بكاء مرير واذا ما كمل هذه المنزلة بالأعمال المتواترة واختلاف انواع التوبة بمعونة المسيح وجاء حياتنا وبدأ يمتد الى المنزلة الثانية يتقلب غرض توبته الى فرح بغير ارادته لأنه يحترس ويخاف لئلا تكون صلاته هي المنزلة الثانية علاماتها انه يبدأ الرجاء يتحرك في الضمير بوساطة التوبة [١٨٦] ويبدأ ان يمتزج فيه العزاء قليلاً ويتحرك فيه وقتاً وقتاً اهتمامات تفعل افراح وينظر نفسه ان بسهولة يقدر يجمع فكره من الطياشة وهذه تكون اذا ما تداخل في المنزلة بالكمال بانه يبدل هذيذاً بهذيذ العاده اي نوع آخر ما يشبه هذا. وليس هي الطبيعة هذه التي تحل في العقل ويبدأ يلاحظ الافهام السرية المخفية في المزامير وبالقراءة وفي بقية الأفعال المحسوسة وتصور تاورية فلاحه عمله يبدأ الفرح يمتزج في عمل سيرته ان كان بالصوم او بألفاظ الخدمة وبقية اعماله (X) يبدأ بالصلاة تنقبض الحواس من غير الارادة وتبدأ الأفكار تجتمع لأجل انها احست بجوّ ما جرى متعال عن الجاهدات والحروب وينظر انهما بتقاوة تسير سفينة فكرة بوساطة تربية الصلاة والفضائل الى قدام يوماً بعد يوم. هذه الاشياء مع امور اخر اعظم منها تلزق بهذه المنزلة [١٨٧] الوسطى حتى يرتفع الانسان بموجبة رحمة المسيح الى تدبير السيرة

التي اعلى من الطبع كلما ثبت في المنزلة الاولى اكثر واقترن مع هذه الجزع الدائم لأن هو الذي يطهر ويبقي الجسد بحرارته لأن الجزع اكثر من جميع الاعمال فيه كفر ان يمنح غفران الخطايا لأجل صعوباته المقطعة لأن هو قوة التوبة والعوائد القديمة التي تعودت بها النفس بمواجهة تجاوز الشريعة بالجزع تضعف ومتى ما تسلم بالمعونة السماوية هذه المنزلة الثانية حسب قول الآباء تبدأ تحس في ذاتك انك قد وصلت اليها من العلامتين التي وصفناها آنفاً لأنك تنظر في نفسك شيئاً من الامور عند ذلك انقص قليلاً من اعمالك الاولى ولا تقطع اصيل دوامها بل ابدل شيئاً منها بشيء آخر واكثر من الزامير اثبت في الصلاة ليس انك بطال المزامير بل انه تعطي [١٨٨] موضعاً وفسحة للصلاة اكثر من التلاوة وفي الخدمة ايضاً مكان وموضع للصلاة مع باقي السواعي الاخر وتنظر من هنها الدالة التي تنال يوماً بعد يوم ويأخذ قلبك قوة والافكار والآلام تضعف وضميرك يفرح على الدوام بالسرور وينشو بالصلاة وتنظر نفسك في وقت انك صرت شيئاً آخر عن ما كنت اولاً لأجل الفرح الذي تنال بقوة النعمة والمعونة الالهية تحل عليك اذا كنت بالسكون والتحفظ. المنزلة الثالثة انه من حيث يبدأ الانسان بتدبير سيرة الفكر الذي هو الخديد بالالهيات والى ان يصل الى تدبير سيرة الروحانية الذي هو الدهش بالله اكثر من كل الأعمال هو مضطر للصلوات الاختصاصية التي بالمطانيات تكمل ولا يبطل من الصيام ابداً ويأخذ من الغذاء حسب ما يقوم به الجسد. في هذا عمل الصلاة. واذا ما دنا من قرب سيره المنزلة الثالثة وحظي بجدودها يجد من هنها ان الأشياء التي كان [١٨٩] يعملها متغصباً في الموضع هذا باضطرار الحلاوة ينجذب اليها في كل وقت ويختلف عنه التغصب وهو الدهش يجذبه الى هذه بغير ارادته ويوجد على الدوام من تنعم الافهام جاثياً على وجهه بالأفكار ولا حواس الصلاة ولا طياشة هناك ولا خديد بل حس يكون له هناك ولا اعني عن الدهش الكامل في طبيعة المسجود له سيد الكل بل يرتفع العقل عن هذه الامور السفلية ويبقى في حسن دهش سباسة تدابيره المملوة افرازات والعوالم والاجيال. يقع في النفس هذا وبالاشياء التي تتفعل فيها كل يوم وبكل وقت ان كان بالخفي او بالظاهر لأنه متى ما يتحرك

العقل من النعمة في الامور الروحانية لأجل حلاوة المعرفة يتخلف عن الفهم والتذكر وقتاً كثيراً وهو داهش . الآباء القدماء شبهوا نفس المتوحد بالعين لان كل ما هي هادئة من كل ضجيج السماع والنظر بصفاوة ينظر المتوحد الله ولذاته ويشتل من هيئا مبادأ عذبة التي هي افكار (XXX)... [١٩٠] قرب من السماعات ولنظر بسبب الاضطراب الذي تقبل نفسه يشبه انساناً يسير في الليل وقت ان ينتشر السحاب على الجوّ ولا طريق ينظر قدامه ولا سبيل وبسهولة يتوه ويقع في بلاد قفرة موذية فاذا ما اهتدى مع نفسه يكون كمن تعب له ريح حسن والحر يجيء وقق رأسه ويبدأ يبين قدامه وحضر ذاته ويتميز كيف هو وانى اين ينبغي له ان يمضي وينظر منزل الحياة من بعد : ولأجل انه ما يساعد حيلنا الردئ على هذا يا اخوتي لكي نجد الخدوء بالتمام والسكون الحقاني كمثل ما كان في الاجيال الاولى اي موضع كنّا فيه مع نفسنا ولو انه يوم واحد ليس في الدير فقط بل وفي طريق وفي اي موضع كان ولو انها ساعة واحدة . عبر ذلك الزمان الذي كان يوافق لا ننتظر العدل والترتيب بل يوماً بيوم نطلب ولو تحت شقيف نهتدي قليلاً او في خرابه باقتصار كل موضع يقع بيدنا السكون نضبطه حسناً بانقباض الى انفسنا يوماً او اثنين لأن الحكماء هكذا يقتنوا انفسهم في هذه [١٩١] المدة القصيرة من حياتهم لئلا يدركنا الموت بغتة وما نبلغ املنا ان ثم راهب فيه كنز لهذه نعمة السكون وحظي بها من الله ويعترضه احد من الاساقفة اورؤساء المجامع يمنعه من السكون، عليه دينونة وقدام المسيح يعطي للجواب ولربنا المجد دائماً ابداً . كمل ما وجدناه من الجزء الأول لمار اسحق وبقيته لا توجد الاّ في بلاد السريان بسلام من الرب آمين .

باسم المسيح منير انفسنا ومهدي عقولنا ومعين ضعفنا نبتدأ ان نكتب الجزء الثاني من كتب مار اسحق اسقف مدينة نينوى الذي ترك الاسقفية وهرب الى البرية وكمل حياته في الوحدة في تدبير الرهبنة والابتعاد من العالم .

الفصل الأول

قال مخافة الله هي مبدأ الفلاح ويقال انها تولد من الأمانة وتزرع في القلب وتغذيه مدة [١٩٢] لينخلص من مجاذبات العالم ليجمع حركاته الطائشة د حن منه خيالات اهتمام العالم المزمع : الذي يريد يضع اساس الفضيلة ليس شيء يتقدم بانواع خواصيتها كمثل ما ان يقبض الانسان ذاته من اضطراب الامور ويداوم في كلام النور واستقامة السبل المقدسة : بالكد يوجد انسان يصبر وعسى لا يوجد رأساً من اجل سرعة قبولنا الغيارات والميالة . ولو كان الانسان كمثل الملائك بالشبه : مبدأ طريق الحياة استعمال العقل بكلام الله ولزوم لسكنة ومغذاه الذي يكون من تلك يعين الى كمال هذه اعني بزيادة الفرحة التي من تست تعطي مكاناً هذه اي ان يتربيّ من كلام الله وهو يقوي ويعين الذي يقتنى من المسكنة والمعاضدة التي تكون من كلتيهما تعين بالسرعة الى تمام صعود بنيان برج كل الفضائل : ليس يقدر انسان ان يدنو من الله الا ان يبتعد من العالم . قولي الابتعاد ليس خروج النفس .

(هنا يقف المخطوط وقد ضاع ما تبقّى منه)